السبت 13 شباط 2021
العدد 4270 السنة الخامسة عشرة
Samedi 13 Fevrier 2021 nº 4270 15ème année

24 صفحة
2000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

عيد العشّاق...
سأصنع نفقاً
من الحبّ وأفرّ

مصرف لبنان يضغط على الحكومة: «الكهرباء» رهينة [4]

اجتماع بعبدا: لزوم ما لا يلزم [2]

القضاء يكافئ فاسديه

[4ـ5]

(مروان طحطح)

قضية

النفايات البلاستيكية
وباء... معروف المصدر

6

العراق

عودة صراع المالكي ـ الصدر

12

تقرير

إيران تُقلّص التزاماتها النوويّة:
لِتمتثلْ أميركا أوّلاً

14

في الواجهة

الاجتماع الخامس عشر: لزوم ما لا يلزم

لم يكن توافق رئيس الجمهورية والرئيس المكلف بعد الاجتماع الخامس عشر البارحة على أن لا تقدم في تأليف الحكومة، سوى تأكيد أن أيّاً منهما ليس في وارد التخلّي عن شروطه. كما أن التعويل على زيارة باريس كان في غير محلّه

حمل الحريري الى عون المسوّدة نفسها، فأعادها إليه (هيثم الموسوي)

نقولا ناصيف

مقدار ما بدا مفاجئاً الاجتماع الخامس عشر بين رئيس الجمهورية ميشال عون والرئيس المكلف سعد الحريري، وأوحى بجرعة أمل طارئة في تأليف الحكومة، أتى رذاهما السلبيان على أثره أكثر تعبيراً عن الأوهام المستعجلة. وصل الحريري الى قصر بعبدا بلا تحضير مسبق، فأسقط للتوّ تداعيات الفيديو الذي وصفه فيه عون بأنه «كاذب». كان قد شاع منذ بثّ الفيديو في 11 كانون الثاني الفائت أن الحريري لن يذهب الى قصر بعبدا، ما لم يعتذر رئيس الجمهورية عما عُدّ «إهانة» لحقت به. بلا اعتذار مسبق حضر البارحة، وطوى الصفحة العابرة.

أما فحوى الاجتماع الخامس عشر، الأول منذ 23 كانون الأول المنصرم، فهزيل للغاية. أتى الرئيس المكلف حاملاً معه المسودة نفسها، بالأسماء والحقائب بما فيها الحصة المسيحية، التي كان قد سلّمها الى عون في اجتماعهما الرابع عشر وأصرّ عليها فرفضها الرئيس، ودخلا مذذاك

> زيارة بعبدا أزالت تداعيات الفيديو بلا اعتذار مسبق

في قطيعة. أكد الحريري تمسكه بمسودته هذه على أنه الرئيس المكلف الذي يؤلف الحكومة، مع اشتراطه نفسه أن تكون 18 وزيراً. رد فعل رئيس الجمهورية بعدما قرأها، أن أعادها إليه.

انطباع عون على أثر اللقاء كان سلبياً بعبارة مقتضبة: الحال مش ماشي. من ثم كان بيان رئاسة الجمهورية بمثابة رد على ما صرّح به الحريري لدى مغادرته، ومغزاه في عبارته الأخيرة أن على فريق آن يتحمّل مسؤولية مواقفه. بإلقائه التبعة على رئيس الجمهورية، يبرّر سلفاً النبرة العالية المتوقعة في الكلمة التي سيلقيها في ذكرى اغتيال والده الأحد 14 شباط.

بذلك عزز اجتماع لزوم ما لا يلزم أمس الاشتباك الدائر بين الرئيسين. كلاهما متصلّب في شروطه دونما إبداء استعداده للتنازل عن أي منها، في الوقت نفسه يسلّمان ضمناً بأنهما شريكان فعليان في تأليف الحكومة، فلا صدر بلا موافقة الآخر، ولا يسع أحدهما فرضها على ندّه. المهم المعبَّر عنه في هذا الاجتماع، إقرارهما الضمني أيضاً بأن ما يحدث بينهما مشكلتهما في بُعديها الشخصي والسياسي فحسب.

ترجمة لذلك فُسّرت حصيلة اجتماع الحريري بالرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون مساء الأربعاء (10 شباط) بأنها غير مثمرة، وأخفقت في إحداث أي تطور على الخلاف الرئاسي. ساهم في تبرير هذا التفسير أن باريس ـ المعتادة على إبراز مراسم الاحتفاء به لدى دخوله وخروجه ـ لم تتبنَّ استقبال الرئيس المكلف ولا التحدث عن عشاء الأربعاء، متجاهلة إياه تماماً. فإذا حدث ـ خلافاً لكل التطبيل الذي أُعطي لها ورافق قبلاً الجولة الأخيرة للحريري منذ الأعياد ـ مماثل لزياراته أبو ظبي وتركيا ومصر، من دون أن يعثر بعد على منفذ إلى الرياض الموصدة الأبواب في وجهه حتى إشعار آخر، بما في ذلك ـ هو أراضيها، وإن من شقّ الباب.

منذ مطلع هذا الأسبوع، تقاطعت المعلومات التي وصلت الى المسؤولين الرسميين حيال موقف باريس من مآزق تأليف الحكومة، عشية اجتماع الحريري بماكرون وغدائه، وتمحورت حول بضعة معطيات لا تشير الى تحوّل جدي ملموس أكثر مما هو معلوم عنها، وخصوصاً في ظل الغموض الذي لا يزال يحوط بزيارة ثالثة محتملة لماكرون لبيروت أو إرسال موفد له، الأمر الذي عنى، حتى إشعار آخر، ترك تأليف الحكومة بين يدي صانعَيها الاثنين المستعصي تفاهمهما:

1 ــ يسعى باريس أن الأفرقاء اللبنانيين جميعاً تنضلوا من المبادرة الفرنسية، وأخلوا بالتعهدات التي قطعوها للرئيس الفرنسي في زيارته الثانية لبيروت، وكانوا قد أكدوا له التزامهم تنفيذ بنود مبادرته قبل أن يكتشف لاحقاً أنهم خدعوه. مذاك لم يطرأ لدى هؤلاء الأفرقاء أي استعداد معاكس، وثابروا على إنكار المبادرة، بدءاً بأبرز بنودها وهو تأليف حكومة اختصاصيين منذ إطاحة مصطفى أديب الذي صار الى تكليفه عشيّة محنهم وأزماتهم، أنهم أخير من يُعوّل على عاملَي الوقت والانتظار، ويتعهّدون ربط مشكلاتهم الداخلية بالملفات الإقليمية والدولية الشائكة. يرى الفرنسيون أن الأفرقاء المعنيين يغرقون أنفسهم في أوهام أن أحداً ما، أو قوة دولية، ستنقذهم في اللحظة الأخيرة قبل الانهيار الشامل. بين هؤلاء ـ يقول الفرنسيون ـ مَن يعتقد أن المشكلة تنتهي من تلقائها، ولذا يتمسكون بشروطهم ولا يبدون أي استعداد لأدنى تنازل.

2 ـ ما يثير استغراب باريس، في ضوء تواصلها مع الأفرقاء اللبنانيين، أنهم بالأزمة الحكومية الحالية يلتقون على هذين العاملين، لكنّ كلاً منهم يدرجه في جدول أعمال مختلف: ينتظر حزب الله والدائرون في فلكه نتائج المفاوضات الأميركية ـ الإيرانية واحتمال العودة الى الاتفاق النووي الذي من شأنه تحسين شروطه في الداخل، عوض تقديم تنازلات مكلفة حيال موقعه في المعادلتين المحلية والإقليمية، ويعزّز موقعه التفاوضي بإزائهما. في المقابل، يربط الأفرقاء الآخرون، كالحريري ووليد جنبلاط والنائب جبران باسيل وسمير جعجع، هذه المفاوضات بانعكاسها على الانتخابات النيابية والرئاسية السنة المقبلة، على أن تصل هذه القوى الى هذين الموعدين قادرة على فرض شروطها متسلّحة بموقف تفاوضي قوي بدوره. لذا يسهل فهم الشروط التي يتبادلها هؤلاء جميعاً حيال تأليف حكومة يفترض أن تكون قائمة قبل حلول الاستحقاقات المهمة تلك: تداعيات الاتفاق النووي المحتمل والانتخابات الدستورية اللبنانية المتوالية.

4 ــ منذ زيارته بيروت، لم تتغيّر الرسائل المباشرة التي وجّهها الرئيس الفرنسي مباشرة، أو موفده أو سفيره في بيروت، الى الأفرقاء اللبنانيين جميعاً بلا استثناء، وهو أن لا حل للمشكلة اللبنانية إلا بمباشرة الإصلاح الاقتصادي والنقدي فوراً وعلى نحو عاجل. أوفت فرنسا بكل ما تعهدت به الى الآن، من غير أن تلقى يداً مُدّت إليها تؤكد الشروع في تنفيذ مبادرتها، وأولها تأليف حكومة جديدة.

5 ــ لا مبادرة فرنسية جديدة، ولا تعديل في بنود المبادرة الحالية، بل إصرار عليها على نحو وضعها أمام المسؤولين والقيادات اللبنانية حينما جمعهم الرئيس الفرنسي في قصر الصنوبر في الأول من أيلول. الأهم في ما تصرّ عليه باريس، أن على الأفرقاء اللبنانيين أن لا يقلعوا عن التفكير في أن تنضلهم من المبادرة من شأنه أن يحمل ماكرون على تقديم عروض بديلة. لا حلّ للأزمة إلا وفق ما اقترحه وهو تأليف حكومة تعكف على إقرار الإصلاحات التي أوردها مؤتمر سيدر عام 2018 وما أوصى به صندوق النقد الدولي.

تقرير

مصرف لبنان يضغط على الحكومة: «الكهرباء» رهينة

انتظرت وزارة الطاقة ردّ مصرف لبنان على كتابها المتضمن جدولاً بحاجات مؤسسة كهرباء لبنان للعملة الاجنبية لضمان الاستقرار في التغذية بالتيار الكهربائي. فجاءها الجواب ببيان إعلامي يتنكّر لكل ما اتفق عليه. وفي المقابل، ذهب الى الضغط على الحكومة لحسم أمرها بشأن ترشيد الدعم، متجاهلاً تداعيات التأخير في دعم الكهرباء

إيلي الفرزلي

أصدر رياض سلامة، أمس، بياناً غير مسبوق، توجّه فيه إلى وزير المالية بشكل مباشر وإلى وزير الطاقة بشكل غير مباشر، يعلم فيه وزير المالية أنه أرسل له كتاباً بالتاريخ نفسه، ويطلب في نهايته منه «الإجابة بالسرعة الممكنة نظراً إلى حساسية الوضع الحالي وحفاظاً على استمرارية عمل المرافق الأساسية كافة». وبحسب المعلومات، فإن الوزيرين ريمون غجر وغازي وزني لم يطّلعا على مضمون الكتاب إلا من خلال الإعلام، حيث نشره مصرف لبنان قبل وصوله إلى وزارة المالية.

المفاجأة الفعلية تجلّت بالنسبة إلى وزارة الطاقة في نسف البيان لكل نتائج المفاوضات واللقاءات التي كانت تجرى بين الوزارة والمصرف لتحديد حاجة مؤسسة كهرباء من الدولارات للعام 2021، وخاصة أن الاجتماع الأخير الذي عقد في مصرف لبنان، بتاريخ 2021/2/4، وضم وزير الطاقة ونواب حاكم مصرف لبنان والمدير العام لكهرباء لبنان، انتهى إلى طلب مصرف لبنان من المؤسسة تحديد أولوياتها والمبالغ المطلوبة بالعملة الأجنبية للعام 2021. وهو ما عمدت الأخيرة إلى تحضيره عبر مراسلة الشركات المتعاقدة معها لإفادتها بحاجاتها، قبل أن تقوم بوضع تصوّر لمتطلّبات القطاع، بما يضمن استمرار الصيانة والتشغيل للمعامل والمحافظة على الشبكة وحد أدنى من الاستثمار.

يوم الخميس عقد مجلس إدارة «كهرباء لبنان» اجتماعاً لحسم الأمر، وتم التوافق على مضمون الكتاب الذي أرسل إلى حاكم مصرف لبنان، صباح أمس، متضمّناً تفاصيل تتعلق بالأموال التي تحتاج إليها بالعملة الأجنبية، علماً بأن الكتاب نفسه عاد وزير الطاقة وأرسله إلى المصرف المركزي. عند هذا الحد، كانت تتوقع الوزارة أن يعمد المصرف إلى التواصل معها أو مع كهرباء لبنان لمناقشة مضمون الكتاب أو تسجيل ملاحظات على المبالغ المطلوبة. كل ذلك لم يحصل. تجاهل المصرف كل ما اتفق عليه، وبدلاً من أن يعمد، على سبيل المثال، إلى إبلاغ المعنيين أنه لا يمكنه أن يلتزم بكل المبالغ المطلوبة وأن يطلب من المؤسسة حصر نفقاتها، ذهب إلى قلب الطاولة في وجه «الطاقة» و«كهرباء لبنان» وضم إليهما وزارة المالية والحكومة. اكتفى بطرح مسألة الكهرباء كجزء من ملف الدعم بشكل عام، متغاضياً حتى عن إعلام وزارة الطاقة بموقفه إشارة مؤسسة «كهرباء لبنان» (وصفها بالشركة في بيانه)، إلى أن العقد مع الشركة المشغلة لمعملَي دير عمار والزهراني، إضافة إلى عقود التأمين على المعملين، ينتهي في 15 شباط الحالي، ما يتطلب الحصول على إجابة لتتمكن من الاستمرار في تشغيل وصيانة المعملين لمدة سنة إضافية.

هذا التطور بدا صادماً لمختلف الأطراف. وعلمت «الأخبار» أن وزير الطاقة تواصل مع رئيسَي الجمهورية والحكومة ومع نائبة رئيس الحكومة، إضافة إلى وزير المالية، للتباحث في تصرّف المصرف المركزي، الذي انقلب فيه على كل ما اتفق عليه في الاجتماعات التي عقدت، مهدداً «الأمن الطاقوي»، بقرار يشكل عملياً إعلاناً بضرب قطاع الكهرباء ونشر العتمة. المصرف كان قد اقترح على وزير المالية، بالتعاون مع وزير الطاقة و«كهرباء لبنان» لوضع دراسة شاملة لكل العقود الموقّعة من قبل «الشركة» تشرح فيها طريقة اختيار الشركات المتعاقدة والتأكد من عدم وجود وسائل بديلة لتخفيض التكاليف. وقد تجاهل المصرف أن المؤسسة لم توقّع أي عقد منذ ما بعد 17 تشرين الأول 2019، وبالتالي فإن العقود التي تطلب الأموال لها هي عقود سابقة ومرّت عليها سنوات. أضف إلى أن

> مصرف لبنان يطلب من الحكومة حسم أمرها بشأن ترشيد الدعم

المصرف نفسه كان قد رفض اقتراح مؤسسة إجراء مناقصة جديدة لتشغيل المعامل، بحجة عدم القدرة على القيام بأي التزام طويل الأمد (مدة العقد خمس سنوات).

الفصام الذي يعيشه مصرف لبنان تجلّى في تشديده على عبارة «على أن تكون الدراسة علنية متوفرة للعموم لفسح مجال للمشاركة في هذه المسؤولية الوطنية». فالمصرف نفسه يرفض نشر أي معلومات، أو حتى تسليمها إلى الحكومة، تتعلق بأمواله وموجوداته، وهو نفسه رفض تنفيذ قرار مجلس الوزراء التعاون مع شركة التدقيق الجنائي.

الموقف الجذري الذي اتخذه المصرف بشأن قطاع الكهرباء لم يكن مفهوماً بالنسبة إلى مصادر في وزارة الطاقة، وخاصة أن المصرف لم يتعامل بالطريقة نفسها مع مسارات دعم أخرى، لا يختلف اثنان على أنها تشكّل هدراً كبيراً لأموال مصرف لبنان، فالبنزين والمازوت يذهب جزء من دعمهما إلى غير مستحقين، ودعم المواد الغذائية يذهب في معظمه إلى التجار.

في البيان ـ الكتاب، لم يكتف المصرف بالتملّص من التزامه تأمين حاجة الكهرباء من الدولارات، فسعى إلى حشر الحكومة، التي تخشى اتخاذ القرار وتحاول إبعاد الكأس المُرّة عنها، في زاوية وجوب حسم أمرها لناحية ترشيد الدعم. وهو لذلك، دعا وزير المالية إلى اعتماد خطة فورية لترشيد الدعم مع تحديد الأولويات ومصادر تمويلها، مشيراً إلى أن هذا الأمر يدخل في صلب مهمات الحكومة. وقد أشار إلى أن أي تأخير في ذلك له تداعيات سلبية على الوضعين الاقتصادي والأمني. كما دعا إلى ضرورة تحديد الإجراءات التي ستتخذها الحكومة لتأمين العملات الأجنبية اللازمة للمصاريف والمستوردات الأساسية.

(مروان طحطح)

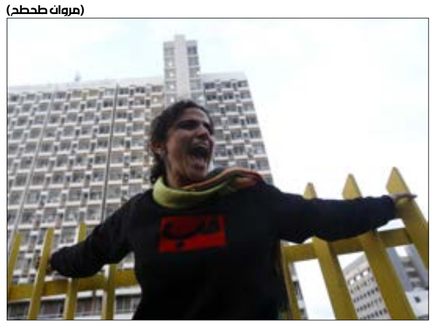

تقرير

الحريري 2021: خطاب المعركة أم خطاب المظلوميّة؟

لن يكون بمقدور الرئيس سعد الحريري إلقاء خطاب القطيعة مع العهد. إذ لا بدّ من أن يحفظ خط الرجعة مع شريكه في التأليف. أي رئيس الجمهورية، على الأغلب. سيكتفي في ذكرى 14 شباط بـ«الشكوى» من السياسات التعطيليّة

ميسم رزق

لعلّها الصدفة أو هو الحظّ السيئ بأن تأتي ذكرى 14 شباط هذا العام مُلاصقة لحدثَين: زيارة قام بها رئيس الحكومة المُكلّف سعد الحريري لباريس، التقى خلالها الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون وعاد منها «بلا ولا شي»، وزيارة أخرى لبعبدا جمعته برئيس الجمهورية العماد ميشال عون، خرج منها أيضاً «بلا ولا شي». ففي مثل هذه الذكرى (الـ 16 لاغتيال الرئيس رفيق الحريري) يتوجّب على وريثه السياسي إلقاء خطاب بالمناسبة، يتناسب تماماً مع السياق. والسياق الراهن، ليس أدلّ عليه من الجلسة «السيئة» التي شهدها القصر الجمهوري، أمس، وعبّر عنها الحريري للمحيطين به بالقول «لن اتراجع ولن أتنازل ولن أخسر في هذه المعركة».

المنطق يقول إنه على مستوى هذا السقف الذي يرفعه الحريري، سياتي موقفه يوم غد الأحد. وهو بخلاف مواقفه قبل انقطاع حبل سرّة التسوية مع عون، حين كان ينهمك بالتبرير لها «حفاظاً على البلد»، مُستعيناً بجملة واحدة طول سنوات «المساكنة» مع العونيين بأن «لو كان رفيق الحريري مكاني لكان فعل مثلما أفعل».

في أول ذكرى بعد انتخاب عون، استعان الحريري بخطاب شعبوي عاطفي، قال فيه «فاوضنا وساومنا من أجل الحفاظ على الاستقرار»، وفي أول ذكرى بعد 17 تشرين كان خطاب الفصل مع التيار الوطني الحرّ والمعركة مع رئيسه جبران باسيل، أشار فيه إلى أنه «ليس مستعداً للتعامل مع رئيسَين». بعد سنة بالتمام، تحلّ الذكرى في وقت يجد فيه الحريري نفسه مجدداً في صراع مع رئيسَين أيضاً «رئيس يحمل التوقيع، ورئيس ظلّ يعرقل تشكيل الحكومة». فأيّ خطاب سيحمله الحريري إلى جمهوره: خطاب المعركة ضد عون، أم خطاب المظلومية منه؟

على الأرجح، وفق ما تقول مصادر وادي أبو جميل إن «الحريري لن يُغيّر من موقفه الأخير في ما يتعلّق بالأزمة اللبنانية عموماً، وأزمة الحكومة على وجه الخصوص». هو، أي الرئيس المكلف، يعتبر هذه الذكرى «مناسبة لسرد تفاصيل كل المسار منذ لحظة تكليفه، مروراً بما سمعه خلال جولاته الأخيرة على عواصم عدة، وصولاً إلى أجواء اللقاء الأخير مع عون». تستبعد المصادر، في هذه اللحظة الحساسة، أن «يفتح الحريري معركة مع رئيس الجمهورية، أو الأصح رفع السقف عالياً، فالمعركة موجودة، لكنه لن يلجأ الى التوتير». سياتي كلامه في إطار «المكاشفة والمصارحة»، مبنياً على مقاربات سياسية «انطلاقاً من معطى سقوط التسوية وما سبقها وتبعها من سياسات تعطيلية وكيدية».

> سيرفع الحريري لاءاته المعروفة «لا لحكومة من 20 وزيراً. لا للثلث المعطّل ولا لحكومة يقرّرها باسيل»

سيرفع الحريري لاءاته المعروفة «لا لحكومة من 20 وزيراً. لا للثلث المعطّل ولا لحكومة يقرّرها باسيل». هذه الخلاصة، هي تقريباً ما أسمعها لعون يوم أمس، شادّاً أزره بدعم فرنسي، قال إنه حصل عليه خلال اجتماعه بماكرون، مردداً بأن «الفرنسيين أيضاً يرفضون شروط رئيس الجمهورية».

وفيما تأتي الذكرى هذا العام مع استمرار الجفاء في العلاقة الحريرية ـ السعودية، سيحاول الرئيس المكلف إصلاح ذات البين منذ أيام لم يتوقّف عن إطلاق مواقف مندّدة بالهجمات الصاروخية الآتية من اليمن، والتي يصفها بـ«الأعمال الإرهابية». وهذه المواقف ليست سوى استجداء لرضى سعودي لا يزال ينتظره الحريري لاكتمال غطاء الدعم له في معركته الحكومية. فحتى لو فتحت باريس والإمارات والقاهرة وإسطنبول أبوابها عشرات المرات أمامه، لن يقوى الرئيس المكلف على تأليف حكومة فيما لو فشلت الوساطة الفرنسية في إقناع الرياض بمباركة الخطوة.

وكما في كل عام، سيكون لواقع تيار «المستقبل» حيّز من الكلمة، وخاصة أن حالة الضياع والتقهقر التي يعيشها مالياً وسياسياً وشعبياً لا مثيل لها. وقد زادها سوءاً 17 تشرين الذي سمح بدخول وجوه جديدة الى البيئة السنية، وإن لم تستطع حتى الآن حجز مكان يُتيح لها سحب البساط من تحت تيار المستقبل، لكن لا شكّ أنها استطاعت أن تولّد حالة من الإرباك داخل صفوفه، التي شهدت «انشقاقات» بعضها الى صفوف الانتفاضة، وأخرى إلى صفّ بهاء الحريري.

على الغلاف

القضاء يعفو عن القضاة الفاسدين... ويمنحهم تعويضات ورواتب

ادخل ملف الفساد في قوى الأمن الداخلي ضبّاطاً إلى السجن وصودرت ممتلكاتهم، لكنّ ملف الفساد القضائي كانه لم يكن. لم يُسجَن أحدٌ من القضاة الذين أُدينوا بقبض رشى. دُفِعت لمعظمهم تعويضات نهاية الخدمة مع راتبٍ لا يزال يُصرَف لهم شهرياً. لماذا يحمي القضاة بعضهم بعضاً؟ أوليس الأجدر بأن تُشدَّد العقوبة على المؤتمنين على العدالة والقانون عندما يصبح لصّاً او مرتشياً ليُدلك في السجن؟

رضوان مرتضى

أيُّهما أخطر على المجتمع، تاجر المخدرات أم القاضي الذي تركه يخرج من السجن؟ تاجر المخدرات أم القاضي الذي يُجنّب المجرمين العقاب؟ كيف يُترك قاضٍ مرتشٍ قبض مالاً ليهضم الحقّ لمصلحة من يدفع له؟ ومن أخطر من القاضي المرتشي سوى القاضي المسؤول عن محاسبته، لكنّه لم يفعل، إنما وفّر له الحماية في بعض الحالات؟ هزّ ملف الفساد القضائي أروقة قصور العدل. سُجّن «سماسرة» بجرم التدخّل بجرائم القضاة، لكنّ «حُماة العدالة» المشتبه فيهم لم

غانم: إذا حُكم القاضي تاديبياً بعمل يتنافى مع المناقبية القضائية، يجب ان تسير المحاكمة الجزائية

يُمسّوا. عوقبوا مسلكياً، من دون أن تقترب منهم النيابة العامة التمييزية لتُحاسبهم عدلياً على جرائمهم. اعترف «السماسرة» أنّ القضاة ومساعديهم والمحامين المشتبه فيهم قبضوا رشاوى من مطلوبين للقضاء بجرائم مختلفة. دخل هؤلاء السجن ليُحاكموا، لكن لم يُفتَح تحقيق عدليّ في الجرائم التي ارتكبها القضاة. اكتفى بالإجراءات التأديبية المتّخذة من قبل التفتيش القضائي ثم قرارات هيئة تأديب القضاة. وهنا الطامة الكبرى. قرارات هيئة التأديب ثبّتت تورّط بعض هؤلاء القضاة في جرائم شائنة. أثبتت أنهم ارتكبوا جرائم فادانتهم وأصدرت أحكاماً بحقّهم قضت بعزل قضاة وطرد آخرين وكسر درجات البعض منهم. غير أنّ القيّمين على القضاء سمحوا لعدد من هؤلاء

يكون لقاضٍ يتبوّأ اعلى المناصب القضائية ابن او شقيق يعمل محامياً وتُغدق الوكالات عليه من كل حدبٍ وصوب (عروات طحطح)

القضاة المتّهمين الذي أُدينوا قبل الاستئناف، سمحوا لهم فيما هم لا يزالون قيد المحاكمة، بالتقدم بطلبات الاستقالة من السلك القضائي وقبض تعويضات. لا يزالون يستفيدون مثل أيّ قاضٍ آخر من صندوق تعاضد القضاة والمال العام. مقارنة بسيطة مع سلك قوى الأمن، رغم كل الشوائب التي تشوب هذا السلك، تُبيّن أنّ القيّمين على العدالة لا يطمحون لبناء قضاء نزيه. على سبيل المثال، فقد أحالت المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي القائد السابق لوحدة الإدارة المركزية في قوى الأمن العميد محمد قاسم إلى المحكمة العسكرية، بالإضافة إلى العقوبة المسلكية التي نالها، ليُحاكم ويُدان بالسجن لمدة خمس سنوات وتغريمه 250 مليون ليرة ومصادرة أمواله المنقولة وغير المنقولة. لكن ما يحصل في القضاء يُشجّع على الفساد. يمكن لأي قاضٍ أن يرتكب ما يشاء من موبقات، يجمع الملايين من الدولارات ويقف في صفّ الظالم وعندما يُضبط متلبّساً، يُقدّم استقالته ببساطة وكأنّ شيئاً لم يكن. تُحلّ مسألة فساده بـ«تمويس اللحى» إذ يُطلب منه الاستقالة بصمت بدلاً من محاكمته. وهنا لا يزال الحديث عن الرشوة بإطارها الضيق، أي أن يقبض القاضي مالاً لقاء خدمة يُقدّمها للراشي، لا عن الرشى بمفهومها الأوسع، كأن يكون لقاضٍ يتبوّأ أعلى المناصب القضائية ابنٌ أو شقيق يعمل محامياً وتُغدق الوكالات عليه من كل حدب وصوب كرمى للقاضي. هذه رشوة أيضاً، لكن مسكوت عنها.

في ملف الفساد القضائي الذي فُتح قبل أشهر، أُدين بالفساد رئيس الهيئة الاتهامية في جبل لبنان القاضي منذر ذبيان، فصدر القرار بصرفه من الخدمة، لكنه استقال لتُقبل استقالته قبل صدور القرار النهائي. قبض تعويض نهاية الخدمة ولا يزال يتقاضى راتبه الشهري فيما يعمل اليوم خارج البلاد. كذلك فعل قاضي التحقيق الأول في البقاع عماد الزين الذي صدر القرار بصرفه من القضاء، لكنه استقال وقُبلت استقالته أيضاً. وكما ذبيان والزين، فعل مفوّض الحكومة لدى المحكمة العسكرية بيتر جرمانوس، فاستقال قبل صدور أيّ قرار بحقه. قبض تعويضه والتحق بنقابة المحامين ليُمارس المهنة، علماً أنّ النقابة نفسها لم تقبل انضمام القاضي جعفر قبيسي الذي خرج من القضاء لخطأ / فعلة لا ترقى للأفعال التي نسبها التحقيق لجرمانوس. وفيما يحظى الأخير بحماية سياسية لا شكّ أقوى بكثير من غيره، صدر ضد قبيسي «حكم مضاعف»، إذ مُنع من مزاولة مهنة المحاماة. كذلك قُبلت استقالات قاضي التحقيق في بعلبك داني شرابية قبل صدور القرار النهائي ليغادر للعمل في إحدى الدول الخليجية. ومنذ أيام، تقدّم القاضي محمد عبده بطلب إنهاء خدماته إلى مجلس القضاء الأعلى إثر استئناف هيئة التفتيش القرار الصادر بحقه والقاضي بـ«كسره» ثلاث درجات.

وحده المحامي العام الاستئنافي في البقاع حسام النجار لم يستبقِ القرار الصادر بحقه، بل انتظر انتهاء المحاكمة لباتي القرار بعزله من القضاء. أُنزلت بحقّه العقوبة القصوى. والعزل يعني خروجه من القضاء من دون أيّ تعويض بينما الصرف يعني قبض التعويض مع راتب تقاعدي.

الرئيس السابق لمجلس القضاء الأعلى، القاضي غالب غانم يتحدّث لـ«الأخبار» عن مسلكين واجبَين عندما يرتكب القاضي جرماً يسيء إلى الآداب القضائية. الأول الملاحقة المسلكية والثاني الملاحقة المدنية والجزائية. ويتحدث غانم عن «آلية خاصة لملاحقة القضاة حيث لا حصانة على القاضي وكل شخص يرتكب جرماً معتبراً أنّ «كل خرق لهذه المبادئ هو في غير محله». وتعليقاً على قبول استقالات قضاة قيد المحاكمة يُعلّق الرئيس الأسبق لمجلس القضاء الأعلى بالسؤال: «إذا كانت استقالة بعض القضاة للهروب من الملاحقة المسلكية، فكيف تُقبل الاستقالة؟ يجب أن لا تُقبل قبل انتهاء المحاكمة»، يُضيف غانم: «إذا حُكم القاضي تاديبياً بعمل يتنافى مع المناقبية القضائية، يجب أن تسير المحاكمة الجزائية. وإن لم تسر، فهذا خطأ. حفظ السلطة القضائية وهيبتها يكون بالشفافية وليس بتغطية مخالفات القضاة». علماً أن القاضي لا يتمتّع بأيّ حصانة، إنما بامتياز أن لا يتم توقيفه في السجن أثناء محاكمته، إنما في مكان خاص، مع آلية ملاحقة خاصة، على أن يُسجن مثل أي سجين بعد صدور الحكم بحقه.

لم يسلك هذا الملف المسار العدلي المفترض أن ينتهي بلصوص وفاسدين، ينتحلون صفة قضاة، خلف القضبان. لقد أثبتت التحقيقات الأولية وتحقيقات هيئة التفتيش القضائي جرم الرشوة على عدد من هؤلاء القضاة في سياق المساءلة التأديبية. وهذا يفرض فرضاً واجباً على النيابة العامة التمييزية تحريك الملاحقة الجزائية بحقهم، علماً أن المادة 344 من أصول المحاكمات الجزائية تنصّ على أنّه «تختص محكمة التمييز بالنظر في الجرائم التي يرتكبها القضاة سواء أكانت خارجة عن وظائفهم أم ناشئة عنها أو بمناسبتها».

وفي هذا السياق، يقول الوزير السابق ونقيب المحامين رشيد درباس لـ«الأخبار»: «لا يوجد مواطن بمنأى عن الملاحقة الجزائية، لكن القضاة يحاكمون أمام محكمة خاصة تُطبق قانون العقوبات بحذافيره. وهذا ثابت في قانون أصول المحاكمات الجزائية». ويلفت درباس إلى أنّ «الاستقالة توقف المحاكمة المسلكية، لكنها لا توقف الملاحقة الجزائية إذا كانت ثابتة»، مشيراً إلى أنّ لجوء قضاة لاستئناف قرار هيئة التأديب بحقهم يجعل القرار كأنه لم يكن، لكنه يبقى قرينة لدى الجهة الإدارية لقبول الاستقالة أو رفضها. وردّاً على سؤال عمّن يتحمّل هذه المسؤولية، يقول درباس: «من حيث القانون، القرار الإداري يشترك فيه كل من وزير العدل ومجلس القضاء الأعلى. يليهم ثلاثة أشخاص هم الذين وقّعوا على مرسوم الاستقالة: رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة ووزير المال»، خاتماً بالقول: «ليس كل ملاحقة تأديبية تنطوي على جرم جزائي».

في سالف الزمان، كانت «مصلحة الدولة العليا» تقتضي عدم هزّ صورة القضاء باعتبارها رمزاً لهيبة الدولة. لذلك، كان يُطلب من القاضي الفاسد الخروج من القضاء بصمت. غير أنّ الواقع اليوم مختلف. فصورة الدولة والقضاء في الحضيض. وعدم سجن القضاة لا يخدم مصلحة الدولة العليا، إنما يخدم مصلحة القاضي المرتشي. مصلحة الدولة العليا اليوم توجب إرسال القضاة الفاسدين إلى السجن.

مقالة

إيمان الكنيسة المعلّق على تدابير كورونا و«أنا الأمّ الحزينة»

هيام القصيفي

منذ انتشار وباء كورونا، والمؤسّسات الدينية على اختلافها تواجه الخشية من انفراط عقد أتباعها وولائهم إذا التزموا الامتناع عن دور العبادة، في وقت تتشدّد فيه السلطات الزمنية بمنع التجمّعات. حيث القانون هو الأعلى مرتبةً، سواء في دولة إسلامية أو تلك التي تختلف فيها أهمية الكنيسة وحضورها في المجتمع، تمنع السلطات الرسمية التجمّعات والاحتفالات الدينية، من دون السماح لرجال الدين بعرقلة الإجراءات. في الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية، لم يكن منع التجمّعات والاحتفالات الدينية مُحبّباً. في دول تحتلّ الكنيسة فيها مرتبة أولى كإيطاليا وروسيا واليونان ودول أميركا اللاتينية، كما فرنسا وألمانيا التي تحضر الكنيسة بقوة فيهما رغم علمانية الدولة، فُتح النقاش ولا يزال حول تأثير إقفال الكنيسة على علاقتها بالمؤمنين. في ألمانيا، حيث الكنيستان الكاثوليكية والإنجيلية فاعلتان، أُجريت دراسة عن مدى التزام المؤمنين بالإجراءات، ما برز فيها أنّ في موازاة الانقطاع عن الكنيسة، تضاعفت نسبة المساهمات المالية والمساعدات الإنسانية في مرحلة الوباء. ورغم فاعلية الكنيسة في روسيا، إلّا أنّ القرار الفعلي ظلّ للسلطة الرسمية، في حين يحتدم النقاش في كلّ مناسبة دينية بين الكنيسة الأرثوذكسية في اليونان والحكومة والإعلام. أحد الصحافيين اليونانيين سأل هل «إيمان أتباع الكنيسة هشّ إلى هذه الدرجة حتى لا يصمد أمام إقفال الكنيسة؟ ألا يجب أن يُصبح أقوى في أوقات الشدّة، كما تقول العظات منذ مئات السنين؟». في المقابل نشر استطلاع لـ«pew research center» الأميركي عن تأثيرات كورونا في عودة الناس إلى معتقداتهم الدينية، أظهر أنّ 28 في المئة من الأميركيين البالغين قالوا إنّ مرحلة الحجر وانتشار المرض عزّزت إيمانهم. وهذه النسبة مرتفعة جدّاً قياساً إلى بريطانيا أو اليابان مثلاً.

في لبنان، ظلّ النقاش منذ اللحظة الأولى حول القربان المقدّس والمآتم والقداديس، التي لا يزال عدد من الكهنة يخرقون الإجراءات في مرحلة الإقفال التامّ لإجرائها. لا يتعلّق النقاش بالمردود المالي، لأنّ المساعدات المالية مستمرة، بل حول فكرة «النبع» الذي يقصده الناس، وتفتيشهم عن نبع آخر، إذا ما أُوصد الأول في وجههم. فمع مرور الوقت، سيبتعد الناس أكثر فأكثر عن الدائرة المركزية. وهذا أمر لا تُحبّذه السلطات الكنسية روحياً وسلطوياً، رغم أنّه في لبنان بقيت فكرة الحجّ الديني إلى مزارات القدّيسين ناشطة تُعوّض بعضاً من الارتباط العضوي بالكنيسة. لكن فكرة الالتزام الديني تؤرق رجال الدين بالمعنى المؤسساتي. فالاثنين المقبل، مثلاً، يبدأ زمن الصوم لدى الطوائف التي تعتمد التقويم الغربي. في الكنيسة المارونية، يبدأ الصوم برتبة الرماد المقدس، التي يُذكّر فيها الكاهن المؤمن وهو يضع رماداً مقدّساً (وهي رتبة غير تقليدية مأخوذة من العهد القديم وتعتمده الكنيسة اللاتينية) على جبينه «أنت من التراب وإلى التراب تعود». في زمن الكورونا، أعلنت البطريركية المارونية، ورغم استمرار مرحلة الحجر والإقفال، وجوب فتح الكنائس لرتبة الرماد «بمن حضر»، وهذه العبارة تعني أنّ الكنائس ستعجّ «بالمؤمنين» الذين لن يكتمل صيامهم و«توبتهم» من دون صليب بالرماد على جباههم، علماً بأنّ الرتبة ليست لاهوتية بالمعنى الحرفي. الإجراء البطريركي بما حمل من تدابير نافرة واستعمال عيدان الرماد وحرقها وما إلى هنالك، يدلّ على أنّ إبقاء الرابط قائماً بين السلطة والفرد هو المغزى، وليس جوهر الإيمان المسيحي، حتى لو على حساب الإجراءات الصحية.

عدا عن هويّة الراحل سياسياً وثقافياً، خلف مكان المآتم في حدّ ذاته إشكالية لمطارات بيروت

وإذا كان وباء كورونا قد خلق هذا الفزع الكنسي من الهوّة بينها وبين المؤمنين، فإنّ جانباً آخر ظهر في اليومين الماضيين يتعلّق بموقع الإيمان الكنسي في الإطار السياسي بما يُذكّر بمراحل ظلامية العصور الماضية. فكنيسة تتبرّأ من الصلاة لا تُشبه كنيسة ميشال حايك، وإقامة الصلاة الجنائزية وهي ليست سرّاً كنسياً، واجبٌ أخلاقي وديني، بغضّ النظر عمّن يقوم به، كما كان يحصل في الحروب. ما أُثير بعد مأتم الراحل لقمان سليم، مثالٌ على ما تُريد بعض المؤسّسات الدينية تفريغ الإيمان من معناه الحقيقي وإسقاطه لمصلحة علاقتها بالسياسة المحلية، فيُصبح أداؤها نافراً وفجاً، في حين يُعطي رهبان نموذجاً عن روح رهبانية افتقدناها منذ زمن طويل. واغتيال سليم على يد هذه المؤسسات في الشكل الذي جرى بعد المأتم يُشبه تماماً اغتياله بالرصاص. إذ حين يغلب «الفزع» من أداء الصلاة، فهذا يعني أنّ «الإيمان المسيحي باطل». إذ ليس إيماناً مسيحياً، حين يُشهر مطران كراعي أبرشية بيروت للموارنة، بولس عبد الساتر التزامه السياسي قبل الديني، كما فعل بدوره الشيخ علي الخليل الذي اعتذر عن تلاوته الصلاة تحت ضغط الحملة عليه، أو حين يتحوّل مناصرو التيار الوطني الحر إلى حاملي فتاوى دينية بتوجيه من كهنة يدورون في الفلك نفسه، ضدّ كهنة ورهبان شاركوا في الصلاة. ولم يكن من الضرورة أن يتبرّأ عبد الساتر من أمر لا علاقة له به، لأنّ أي كاهن يستطيع إقامة الصلاة وتروّس رتبة جنازة من دون إذن المطران، فالرتبة ليست سرّاً كنسياً يحتاج إلى موافقة. كما أنّ الرهبان لا يستأذنون المطران مهما كان شأنه لأنّهم يتبعون رهبانيتهم. ولو لم يكن الأمر لدواع سياسية افترض عبد الساتر وهو الذي بدأ يُعارض البطريرك الماروني جدّياً (حتى إنّه منع فتح الكنائس في أبرشيته يوم اثنين الرماد) ويطمح إلى خلافته، أنّ حزب الله سيكون مستاءً من المشاركة، لما قام بما قام به. فعدا عن هويّة الراحل سياسياً وثقافياً، خلق مكان المآتم في حدّ ذاته إشكالية لمطارات بيروت، علماً بأنّه عام 2009 حدثت واقعة في كنيسة مار يوسف حارة حريك حين صوّر فيديو دعائي لفرقة إنشادية تُمجّد الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، برعاية كاهن الكنيسة المُقرّب من التيار الوطني الحر. بعد الضجّة التي أُثيرت، حاول الكاهن رمي التهمة عنه وكذلك فعل مقرّبون من «الحزب» وسُحب الفيلم الدعائي من التداول بتدخّل من قيادة حزب الله رسمياً.

أمّا الانتقاد الممجوج لاستخدام ترتيبة أنا الأمّ الحزينة من جانب «الغيارى من المسيحيين» على الإيمان والكنيسة، والذين صودف انتماؤهم إلى فئة سياسية واحدة، فنموذج فاقع عن «الغلاطيين الأغبياء» الذين تحدّث عنهم مار بولس. ولا سيما أولئك الذين انتقدوا أيضاً أن تُرتّل في حضرة أمّ قبطية وليست «مارونية»! فالترتيلة ليست لاهوتية، إنّما سريانية شعبية تقليدية قديمة، لعلّ فيروز أعطتها بُعداً بصوتها وأدائها وجعلت منها أنشودة الألم والحزن للأمّهات الثكالى المتّشحات بالسواد أيام الحرب، تماماً كالسيدة سلمى مرشاق سليم.

تقرير

لبنان و«الدول المانحة» عاجزون عن تمويل المحكمة الدوليّة!

رلى إبراهيم

تُصرّ الحكومة اللبنانية، ممثّلة برئيسها حسان دياب ووزير الخارجية شربل وهبة، إضافة الى رئيس الجمهورية ميشال عون، على متابعة التزاماتها في ما خصّ المحكمة الدولية الخاصة بجريمة اغتيال رئيس الحكومة السابق رفيق الحريري. وفيما كان وهبة قد أكد هذا الموقف نهاية العام الماضي، مشيراً الى تمسّك لبنان بالمحكمة ومساهمته المالية فيها، أرسل رسالة الى رئاسة مجلس الوزراء في مطلع العام الحالي يشأن تمويل المحكمة. وعليه، بدأ دياب اتصالاته، سواء مع الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، او من خلال اجتماعات مع المنسّق الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في لبنان، يان كوبيتش. وأرسل دياب عدة كتب الى الأمم المتحدة لمحاولة تأمين مصادر تمويل للمحكمة نظراً إلى وضع لبنان الاقتصادي المتدهور وعدم قدرته على الاستمرار في دفع ما يقارب 22 مليون دولار سنوياً.

تشير المصادر إلى أنه من حيث المبدأ، تجاوبت الأمم المتحدة مع مطلب دياب ويدور النقاش الحالي حول إمكانية مشاركة لبنان بمساهمة رمزية. وفي 13 من الشهر الماضي، وصلت الى رئاسة الحكومة رسالة من وزارة الخارجية بناءً على كتاب مرسل من الأمين العام المساعد للشؤون القانونية ستيفان ماسياس الى رئيس لجنة الإدارة في المحكمة الخاصة بلبنان، يوضح فيه أن «الدول المانحة غير قادرة على تغطية أي تقصير من قبل الدولة اللبنانية في تأدية التزامها حالياً، كما أن عدداً كبيراً من المانحين غير قادر حالياً على تقديم مساهمة بمستوى السنوات السابقة ذاته». وقد اقترح ماتياس وفق الكتاب «حلاً مؤقتاً باللجوء الى الإغاثة subvention لدفع الأموال التي لا يستطيع لبنان دفعها، بحيث يتم دفع حصة لبنان في ميزانية المحكمة، أي 22 مليون دولار، من الميزانية العادية للأمم المتحدة بشكل مؤقت من دون أن يتم اعتبار ذلك قرضاً أو ديناً ولبنان غير ملزم بسداده». هذه الرسالة أرسلتها وزيرة العدل ماري كلود نجم مجدداً الى الأمانة العامة لمجلس الوزراء نهاية الشهر الماضي، مشيرة الى أن هذا الحلّ «يستدعي موافقة لبنان أولاً، ومن ثم من خلال تقرير يعدّه الأمين العام للأمم المتحدة ويحيله الى اللجنة الخامسة لتوافق عليه اللجنة الاستشارية للشؤون الإدارية والميزانية، على أن يتم عرضه بعد ذلك على الجمعية العامة للتصويت عليه بقراره». وأضافت نجم تنبّئها للحلّ الأخير. وهكذا كان. ولكن علمت «الأخبار» أنه عند إبلاغ المعثلة الدائمة للبنان لدى الأمم المتحدة، أمل مدللي، قبول لبنان بهذا الحلّ، أبلغت الأمم المتحدة مدللي أنه يتوجب على لبنان دفع مبلغ ولو رمزي يقارب نحو 5% من قيمة الميزانية المخصصة للمحكمة. وبحسب المعلومات، صدر رد عن رئاسة مجلس الوزراء يتعذر تأمين هذا التمويل، على قلّته، لعدم توفره. لذلك يفاوض رئيس مجلس الوزراء حالياً على إمكانية تخفيض نسبة التزام لبنان بهذه التكاليف، وإذا كان من الممكن تخفيضها الى ما دون الـ 2% طالما أنها قيمة رمزية. غرض الأمر على الأمم المتحدة، وينتظر لبنان الردّ النهائي على عرضه.

قضية

النفايات البلاستيكية وباء... معروف المصدر

بدأت حقبة جديدة في مكافحة التلوث البلاستيكي، مع تطبيق تعديلات على اتفاقية بازل لضبط انتقال النفايات الخطرة بين الدول لتشمل البلاستيكية. جاء ذلك بعد تقارير دولية عن وجود مئة مليون طن من جزيئات البلاستيك في المحيطات وتصنيف هذا الانتشار بالوبائي!

(هيثم الموسوي)

إعادة التدوير 10%

بدأ الانتشار الضخم للبلاستيك في النصف الثاني من القرن العشرين مع اكتشاف إمكان استخدام أحد مخلفات صناعة البتروكيميائيات لتصنيع كلوريد البوليفينيل (pvc). ويشير تقرير «هنريش بل» الى إنتاج 9,2 مليارات طن من البلاستيك حول العالم بين عامي 1950 و2017، بمعدل طن لكل فرد يعيش على سطح الأرض. ويلفت الى أن أقل من 10% من كل أنواع البلاستيك المستخدم أعيد تدويره. ومعظم هذا البلاستيك أحادي الاستخدام (لمرة واحدة) خصوصاً في التغليف (أي لاستخدامات غير جوهرية). ويعتبر التغليف المستهلك الأكبر للبلاستيك، وقد استهلك الاتحاد الأوروبي وحده عام 2018 أكثر من 1,13 تريليون قطعة، معظمها بلاستيكية، لتغليف الأطعمة والمشروبات.

حبيب معلوف

عام 2019، عدلت 187 دولة عضواً في الأمم المتحدة اتفاقية بازل (أبرمت عام 1989) التي تحكم التجارة في المواد الخطرة، لتشمل النفايات البلاستيكية، وجعل التجارة العالمية بها أكثر شفافية وتنظيماً.

التعديل على الاتفاقية دخل حيّز التنفيذ مطلع هذا العام، وهو يهدف - بحسب برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP) - الى جعل المحيطات أنظف في غضون خمس سنوات، ويسمح للدول النامية (مثل فيتنام وماليزيا) برفض النفايات المنخفضة الجودة التي تصعب إعادة تدويرها.

وكان البرنامج نشر تقارير عديدة أكدت أن التلوث الناجم عن النفايات البلاستيكية، المعترف به كمشكلة بيئية رئيسية ذات أهمية عالمية، وصل إلى مستويات وبائية مع وجود نحو 100 مليون طن من البلاستيك في المحيطات، بين 80% و90% منها تأتي من مصادر برية.

وانطلقت حملة عالمية عام 2016 انضمت إليها 1500منظمة بيئية، ركزت على النفايات البلاستيكية في المحيطات، على رغم أن دراسة «هانريش بل» الألمانية (2020)، تحت عنوان «أطلس البلاستيك»، أكدت أن التلوث البلاستيكي للتربة أعلى بما يراوح بين 4 مرات و23 مرة من التلوث في المحيطات والبحار؛ فضلاً عن مخاطر تحلل الجزيئات البلاستيكية في المحيطات والبحار، والتي تنتهي في المأكولات البحرية، إضافة الى دراسات حديثة تشير الى أن التلوث البلاستيكي يزيد من تحمّض المحيطات، ما يتسبّب في زيادة انبعاثات غازات ثاني أوكسيد الكربون.

يتطلب التعديل الذي أدخل على اتفاقية بازل، من الآن فصاعداً، «إشعاراً مسبقاً» وموافقة خطية من البلدان المستوردة والبلدان العبور قبل شحن النفايات البلاستيكية لإعادة التدوير. كما يلزم الدول المصدرة بأن توضح إذا ما كانت الشحنة مختلطة أو ملوثة. وفي حال لم يُمنح الإذن يتسلّم البضائع، تبقى في بلدها الأصلي. وقد استثنت الاتفاقية خردة البلاستيك المصنفة مسبقاً والنظيفة وغير الملوثة والمرتبطة بإعادة التدوير، من متطلبات الموافقة المسبقة، لتشجيع تصدير المواد البلاستيكية الصالحة تجارياً لإعادة التدوير بدل رميها في المكبّات كما يحصل دائماً. وهو ما يحتاج الى مراقبة مشددة لا تشرح التعديلات الياتها.

وتهدف التعديلات إلى تكريس تكافؤ الفرص بين الدول الغنية التي تتخلص من نفاياتها البلاستيكية الملوثة وتلك الفقيرة التي تتلقّاها، إذ يجري في العادة بيع الشحنات التي تحتوي على مواد بلاستيكية ملوثة وغير قابلة لإعادة التدوير إلى الدول النامية. وبعدما توقّفت الصين، عام 2018، عن قبول النفايات الملوثة، وقع العبء على الدول النامية الأخرى. ووفقاً لتقرير منظمة «غرين بيس»، عام 2020، فإنه بمجرد تسلّم النفايات، غالباً ما يتم حرقها بشكل غير قانوني أو إلقاؤها في مكبّات النفايات والممرات المائية لأنها غير صالحة للاستعمال أو لإعادة التدوير.

وفي نهاية 2020، أصدر الاتحاد الأوروبي لوائح إضافية أكثر صرامة من تعديلات اتفاقية بازل، حظرت إرسال النفايات البلاستيكية غير المصنفة والتي يصعب إعادة تدويرها، إلى البلدان الفقيرة، فيما لم توافق الولايات المتحدة «الرائدة» في تصدير النفايات البلاستيكية على التعديل.

المشكلة في اتفاقية بازل وتعديلاتها أنها حصرت المسألة بـ«مشكلة تصدير» بين الدول المتقدمة والنامية، فيما هي في الواقع بين المنتج والمستهلك، أي بين حفنة من الشركات العالمية المنتجة وبقية شعوب العالم المستهلكة. وكان الأجدى بالاتفاقيات الدولية ذات الصلة ضبط إنتاج البلاستيك وانتشاره من المصدر، ليتحمل المنتجون والتجار والوكلاء والوسطاء المسؤولية عن منتجاتهم، وذلك عبر إيجاد آلية لإعادتها اليهم بعد الاستهلاك أو وضع ضريبة على تلك التي تستخدم لمرة واحدة مع سياسات للتخفيف وتشجيع إعادة التصنيع، والعمل على تغيير الثقافات الاستهلاكية وتشجيع إنتاج البدائل.

> **لماذا التركيز على البلاستيك في المحيطات مع أن المشكلة تبدأ في المصدر مع الشركات المصنّعة؟**

صحيح أن الاتفاقية خطوة أولى نحو وقف استخدام الدول النامية كمكب للنفايات البلاستيكية التي تنتجها الدول الغنية، الا أن مساعدة الدول على إيجاد استراتيجيات ووضع قوانين ضابطة وإدارة محلية سليمة ومتكاملة هي أكثر أهمية. فالتعديلات لا تزال تسمح بتداول البلاستيك المختلط مع المخلفات التي لا قيمة لها، ولا نعرف من يضمن وقف التجارة غير الشرعية حول العالم، كما يحصل في كل الملفات الشبيهة؛ كما أن التسرب البلاستيكي والبيئي في المحيطات والبحار مرتبط أساساً بالنقص في جمع النفايات أو انعدامه في أجزاء كثيرة من العالم، وليس بتصدير النفايات.

وصحيح، أيضاً، أن الاتفاقية تمنح الحق للدول التي تتلقّى النفايات البلاستيكية (المختلطة وغير المصنفة من مصادر أجنبية) برفض هذه الشحنات، بما يلزم دول المصدر بضمان صادرات المواد البلاستيكية النظيفة والقابلة لإعادة التدوير فقط... إلا أن ذلك لن يكون كافياً حتى لو زيدت نسب إعادة التدوير، لأن الأهم هو تقليص إنتاج البلاستيك في المصدر.

ومعلوم أن شركات عديدة متعددة الجنسية تتحكم في السوق العالمي للبلاستيك، وهي تقاوم منذ سنوات أي إجراءات لتغيير اتجاهات التصنيع والتنظيم، وترّوج لمنتجاتها البلاستيكية «السحرية» لإلقاء اللوم على المستهلكين الذين عشقوا معظم أنواع البلاستيك في استخداماته كافة. إلا أن المشكلة لا تحل إلا بتبنّي الدول استراتيجيات وقوانين تحمّل المصنّعين المسؤولية الأولى عن منتجاتهم. ولذلك لا تعتبر الحملات التي انطلقت عالمياً لرفع البلاستيك من البحار جوهرية، أو كافية على الأقل، لكون هذه المشكلة يفترض أن تعالج في المصدر أولاً، وفي طرق الإدارة في البر ثانياً.

ماذا عن الهواء والتربة؟

تهتم اتفاقية بازل أساساً بضبط نقل النفايات الخطرة عبر الحدود. لكن مشكلة النفايات البلاستيكية لا تختصر في تلويثها للبحار أو للتربة فقط (تلوّث التربة أعلى 23 مرة من تلوّث المحيطات)، إذ إنها تتسبّب، من خلال تصنيعها واحتراق نفاياتها، في تلوث الهواء وتغيّر المناخ. وورد في تقرير «هنريش بل» عن استخدام البوليستر (ألياف مصنوعة من النفط والغاز الطبيعي) في صناعة الملابس، بأن تصنيع قميص بوليستر يؤدي الى انبعاث ما بين 4 و7 كلغ من ثاني أوكسيد الكربون. ويشير الى أن تصنيع البلاستيك سيتسبّب في انبعاث ما يقارب 56 جيغاطن من ثاني أوكسيد الكربون بحلول العام 2050، ما يكلف من 10% الى 13% من ميزانية الكربون المتبقية للإبقاء على الاحترار العالمي دون 1,5 درجة مئوية (بحسب اتفاقية باريس المناخية).

كورونا

الشحنة الأولى من «فايزر» اليوم واللقاح الروسي لن يصل قبل نيسان

سوى بمسابقة الوقت وبتسريع آلية التلقيح»، على ما قال رئيس لجنة الصحة النيابية عاصم عراجي.

ووفق المعلومات، فإنّ نحو 28 ألف جرعة من اللقاح سـ«تحطّ» اليوم في مطار رفيق الحريري، «وستنقل إلى البرادات التابعة لوزارة الصحة، التي ستعمد بدءاً من يوم الأحد الى توزيعها على المُستشفيات الحكومية في مراكز المحافظات، فضلاً عن بعض المُستشفيات الخاصة لأنه سيتم توزيعها على مُقدّمي الخدمات الصحية والعاملين في المؤسسات الاستشفائية في أقسام الكورونا»، وفق مكتب وزير الصحة العامة حمد حسن.

هذا الكلام يتقاطع وما يقوله عراجي لجهة تحديد الجهات التي سيكون من نصيبها الجرعات، «إذ تمت غربلة الأشخاص الذين سجلوا في المنصة الإلكترونية من المُسنّين المقيمين في دور العجزة والعاملين في القطاع الصحي ليتم منحهم اللقاح».

> **28 الف جرعة من اللقاح ستحطّ اليوم في مطار رفيق الحريري وستنقل إلى البرادات التابعة لوزارة الصحة**

ومن المعلوم أن جرعات اللقاح سيتم شحنها على مراحل، على أن تصل في المرحلة الثانية إلى 31 ألفاً و500 جرعة، والمرحلة الثالثة تتضمن 41 ألفاً و120 جرعة، بعدها 32 ألفاً و760 جرعة. أما المرحلة الخامسة فتتضمن 36 ألفاً و270 جرعة، يليها وصول 5400 جرعة، وأخيراً في المرحلة السابعة وصول 2500 جرعة.

ماذا عن اللقاح الروسي؟ تقول مصادر مُطلعة لـ«الأخبار» إن السلطات الروسية لن تستطيع منح لبنان كميات كبيرة من اللقاحات لأن الجهة اللبنانية تأخرت في طلب الحصول على هبة، وإنها (السلطات الروسية) كانت تنوي إرسال كميات مخصصة منذ أسابيع «إلا أن الجهة اللبنانية تأخرت في الرد»، لافتةً إلى وجود مفاوضات بين البلدين من أجل تسهيل عملية توصيل الهبة. وتُضيف المصادر في هذا الصدد: «اللقاحات التي ستصل تباعاً ويبلغ مجموعها نحو 100 ألف جرعة لن تصل قبل نيسان المُقبل».

من جهته، ردّ وزير الصحة العامة في حكومة تصريف الأعمال حمد حسن في اتصال مع «الأخبار» على هذا الكلام بالقول إن الهبة الروسية أُثيرت في الإعلام فقط، نافياً أن يكون هناك مفاوضات سابقة مع الجانب الروسي، «ذلك أن اللقاح لم يكن مُسجلاً قبل أسابيع»، ولافتاً إلى أن مفاوضات حالياً تجرى من أجل تسريع وصول اللقاحات، وأن الوزارة راسلت السفارة الروسية بشأن مساعدة لبنان.

وفق عراجي، فإنّ «بدايات» عمليات التلقيح ستكون من نصيب الأشخاص الذين سجلوا أسماءهم على المنصة، «لأن اللقاح ليس إجبارياً حتى الآن في مختلف البلدان ولا يمكن فرضه في الوقت الراهن، لكن من الممكن أن يتم إرساء إلزاميته بطريقة غير مباشرة في ما بعد عبر اتخاذ جملة من الإجراءات كفرضها من قبل شركات الطيران للسماح للمُسافر بالانتقال بين الدول». إلى ذلك، تراهن وزارة الصحة في ما بعد على تغيير نظرة المُقيمين للقاح وتبديد توجساتهم بعد المباشرة بعمليات التلقيح على ما تقول مصادرها.

وكانت وزارة الصحة قد أعلنت، أمس، في بيان إعادة العمل بالخط الرباعي الساخن 1214 على الشبكة الثابتة وشبكتي الهاتف الخلوي «ألفا» و«تاتش»، وتخصيصه للقاح، على أن تكون «مهماته» توفير الإجابة عن استفسارات المواطنين حول اللقاح، والمساعدة على الولوج إلى منصة التسجيل للفئات التي تحتاج إلى ذلك، والعمل التقني مع الوزارة لمساعدة المواطنين على استرجاع الرسائل المحية التي تحتوي على رابط الولوج إلى المنصة، والإبلاغ عن الآثار الجانبية للتلقيح إن سجلت.

(الأخبار)

(هيثم الموسوي)

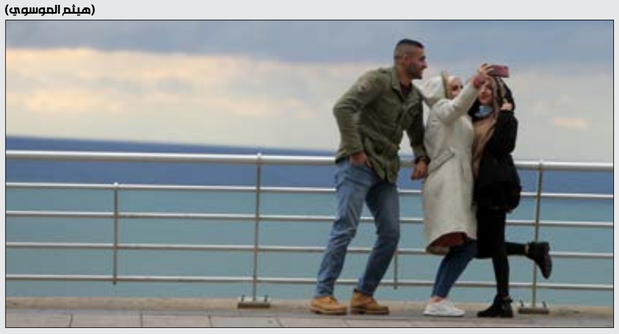

تقرير

تعليق الإضراب يقسم أساتذة «اللبنانية»: لا ضمانات بإقرار تعديلات الموازنة

فاتن الحاج

تعليق إضراب الجامعة اللبنانية واجه موجة اعتراض واسعة وحالة نقمة كبيرة في صفوف الأساتذة، على خلفية أن الرابطة اتخذت قراراً بفك تحرك دام نحو أسبوعين بلا أي ضمانات بإقرار التعديلات على مواد مشروع موازنة 2021 التي تمسّ أمانهم الوظيفي وأمنهم الصحي والاجتماعي، سوى ورقة غير رسمية، وقّعها مستشار وزير المال، تُقر بهدء التعديلات. مندوبو الرابطة بدأوا بتوقيع عريضة لنقض قرار الهيئة التنفيذية، إلا أن ذلك يحتاج، بحسب المادة 16 من النظام الداخلي للرابطة، إلى أصوات النصف زائداً واحداً من كامل عدد مندوبي المجلس (81 مندوباً من أصل 159).

الاتفاق مع وزارة المال تضمن استثناء الأساتذة الجامعيين العاملين أو المتقاعدين من المادة 93 المتعلقة بتوحيد منح التعليم في القطاع العام، والمادة 102 التي تعطي الحكومة مهلة سنة من أجل وضع آلية واضحة لتوحيد العطاءات، والمادة 106 الخاصة باستفادة الموظفين الذين يباشرون عملهم بعد تاريخ نفاذ القانون، عند انتهاء خدماتهم من تعويضات الصرف من الخدمة، فضلاً عن تعديل المادتين 107 و108 اللتين تطالان نظام التقاعد والصرف من الخدمة.

لم تحصد الهيئة التنفيذية لرابطة الأساتذة المتفرغين، بحسب الأستاذة في كلية الحقوق، سابين الكك، من الاجتماعات مع وزير المال، غازي وزني، سوى وعود فكّت على أساسها الإضراب تماماً كما فعلت خلال إضراب الخمسين يوماً عام 2019. الأستياء، كما قالت، ليس فقط على مواد الموازنة التي تشكل انقلاباً على المنظومة الوظيفية، إنما أيضاً على أداء الأداة النقابية التي تسيء استخدام الإضراب، كوسيلة ضغط في وجه السلطة السياسية للحفاظ على الحقوق، ما أفقدها فعاليتها.

> **إساءة استخدام الإضراب كوسيلة ضغط في وجه السلطة السياسية**

«لسنا هواة إضراب، لكن الاتفاق لا يقدم أي ضمانة بخصوص العطاءات والحقوق المكتسبة ومنع ضرب نظام التقاعد»، كما أوضحت الأستاذة في معهد العلوم الاجتماعية رولا أبو شقرا. كذلك رأت أن الرابطة أطاحت أبسط أعراف العمل النقابي، وهو التفاوض في ظل الإضراب، إذ إنها ستلتقي الاثنين رئيس حكومة تصريف الأعمال حسان دياب بعد تعليق الإضراب.

كان بالإمكان التريث في فك الإضراب إلى حين موافقة مجلس الوزراء على التعديلات المقترحة على الموازنة، بحسب الأستاذة في كلية العلوم وفاء نون، التي لفتت إلى أن تحركات الرابطة هي في أغلب الأحيان ردة فعل على قرارات تؤخذ لسلب حقوق الجامعة وأهلها، ولم تكن هناك يوماً رؤية للعمل النقابي بشأن المطالب والأولويات وخطة عمل مواكبة. وقالت إن مقاربة ملفّي التفرغ والملاك يجب أن تأتي في سياق أنهما حاجة لبقاء الجامعة واستمرارها وتطويرها وليس في سياق حقوق الأفراد فحسب.

إلا أن عضو الهيئة التنفيذية للرابطة علاء غبش رأى أن الإضراب كان مجدياً لحماية الحقوق والحصول على إقرار بذلك من وزير المال و«إن كان الأخير لا يستطيع بروتوكولياً أن يوقّع مستنداً رسمياً مع هيئة نقابية». ولفت إلى أن سبب الإضراب انتفى مع الاتفاق على التعديلات، باعتبار أن الملفات الأخرى تحتاج إلى حكومة لإقرارها، «علماً بأننا سنطلب من الرئيس دياب أن يدرج ملفّي التفرغ والملاك ضمن الصلاحيات الاستثنائية التي سيأخذها، وقد فككنا الإضراب قبل لقائه لإبداء حسن نية وإيجابية في التفاوض».

تسعى الوزارة للحصول على اذونات للاندية لخوض التمارين على ان تعود المنافسات في المرحلة الثالثة (ارشيف)

قضية

اجتماعات الوزارة مع الاتحادات الرياضية
بارقة أمل... ولكن!

تنتظر الرياضة اللبنانية الفرج. تعيش حالة شلل منذ قرار الإغلاق العام الجزئي في السابع من كانون الثاني الماضي ومن ثم الكلي في الرابع عشر منه. عادت بعض القطاعات إلى العمل مطلع هذا الاسبوع لكن قطاع الرياضة مؤجّل. ينتظر المرحلة الثالثة والرابعة اي بعد 23 يوماً على الاقل. أمرٌ لا يمكن تحمّله وتترتب عليه نتائج سلبية. لذلك توجّب التحرك نحو وزارة الشباب والرياضة. البعض اعتبره «حركة بلا بركة». لكن المعطيات من الوزارة تؤكّد عكس ذلك

ستبحث اوهانيان مع خياطي الاثنين الدراسة التي سترفع الى اللجنة

عبد القادر سعد

بعد مرور أسبوع على بدء فترة المراحل الأربع لعودة الحياة إلى لبنان والتي أقرتها الحكومة اللبنانية، ما زالت الرياضة غائبة عن الصورة بشكل شبه كلّي. بعض النشاط في هذه اللعبة، وبعض النشاط في لعبة أخرى. لكن ذلك يبقى ضمن إطار المنتخبات وفي لعبتين أو ثلاث على الأكثر. لكن معظم الرياضات الأخرى في حالة جمود بسبب ترحيل نشاطها إلى المرحلتين الثالثة والرابعة أي بدءاً من الثامن من الشهر المقبل والثاني والعشرين منه.

لا شك أنه في دولة تنظر إلى الرياضة على أنها هواية تشبه مزاولة المشي على كورنيش بحري أو ركوب دراجة هوائية، لا يمكن توقّع أفضل من ذلك. في دولة يتم تقليص موازنة الرياضة إلى ما يشبه الصفر والتي هي في الأساس متواضعة، لا يمكن توقّع أفضل من ذلك.

لكن الاستسلام لهذا الواقع المرّ ليس خياراً لدى أهل اللعبة. هم لا يطلبون الدعم بل عدم العرقلة. هم لا يطلبون المال، بل السماح لهم بتأمينه لتسديد المصاريف وإعانة العائلات التي تعيش من وراء هذا القطاع. عشرات بل مئات العائلات تعتاش من الرياضة. إذا هي أكثر من مجرّد مزاولة هواية.

المهم أنه بعد صدور تعميم الدولة اللبنانية والمتضمّن عودة مراحل استعادة النشاط في القطاعات اللبنانية، وجدت الرياضة اللبنانية أنها في آخر الحسابات، أو أنها متساوية مع المقاهي وغيرها من القطاعات التي تعتبر أنها تساعد على نشر فيروس كورونا.

هنا تحركت الاتحادات رافعة صوت الألم والتحذير من تداعيات قرار كهذا. تحرّكَ حوّل مبنى وزارة الشباب والرياضة وتحديداً مكتب الوزيرة فارتينيه أوهانيان إلى محجّة وفي بعض الأحيان «حائط مبكى». ثلاثة عشر اتحاداً حضروا على مدى ثلاثة أيام في مكتب الوزيرة رافعين الصوت ومطالبين إياها بالتحرك لإنقاذ الرياضة من حالة الشلل الحاصلة.

قبلهم بأسبوع تحرّك اتحاد كرة القدم نحو الوزارة عبر كتاب من خمس صفحات تضمن جميع تفاصيل عودة النشاط من عدد المباريات والأندية المعنيّة والملاعب التي تُقام عليها المنافسات من جهة، وتمارين الأندية من جهة أخرى، إضافة إلى أعداد الأشخاص الذين سيحضرون في كلّ مباراة أو تمرين سواء للأندية أو للمنتخبات. كتاب مفصّل يأتي بعد البروتوكول الصحي الشامل الذي تمّ وضعه في أيلول قبل انطلاق موسم 2020-2021.

> ستكون الدراسة مفصلة وتقارب كلّ لعبة على حدة من ناحية المتطلبات وطريقة مزاولتها

طلبات ناقصة!

أمس انتهت سلسلة الاجتماعات بين الوزيرة أوهانيان ووفود الاتحادات الرياضية اللبنانية والتي استمرت على مدى ثلاثة أيام، فما هي خلاصة الموضوع؟

البعض ممن شاركوا في الاجتماعات يعتبرون أنها «طبخة بحص». إذ يرى أحد الأشخاص الذي حضروا أن المشكلة ليست في رؤية الوزيرة بل في الارتجالية وغياب الدراسات العلمية والعملية الصحيحة، إضافة إلى أن الرياضة في آخر اهتمامات المسؤولين. «لا يمكن أن تكون المطالبات محصورة بالكلام فقط من دون تقديم أوراق ودراسات وبرامج تدعم هذه المطالب. هل هناك من اتحاد وضع دراسة عن حجم انتشار كورونا في القطاع الرياضي ليظهر إلى المعنيين بأن الرياضة لا تشكّل بيئة خصبة لنشر الفيروس؟»، يسأل أحد رؤساء الاتحادات الذين حضروا إلى الوزارة في اتصال مع «الأخبار».

ويرى مسؤول اتحادي آخر أن أساس العمل لرفع الحظر عن الرياضة هو تقديم بروتوكولات وورش عمل وأرقام للمعنيين كي يقتنعوا بأن الرياضة لا تشكل خطراً على المجتمع. قد يكون المسؤولون محقّين في مسألة النوادي المغلقة (GYM)، لكن في الملاعب المفتوحة لا خطر منها في نشر الفيروس بشكل كبير، يقول المسؤول الاتحادي.

في المقابل، يسود الارتياح في أروقة الوزارة بعد الأيام الثلاثة. ويرى أحد المعنيين بالملف في الوزارة أن الاجتماعات كانت مثمرة، رافضاً اعتبارها «حركة بلا بركة»، بل على العكس هناك اتحادات قدمت دراسات كاملة عن طريقة العودة كالتايكواندو وكرة السلة والتزلّج على الثلج، وخصوصاً التايكواندو الذي قدّم دراسة علمية شاملة ولافتة بمضمونها ودقة تفاصيلها.

تقييم وزاري

خلاصة هذه الاجتماعات سينتج عنها دراسة شاملة يتم تحضيرها اليوم وغداً من قبل رئيس مصلحة الرياضة في الوزارة محمد عويدات، على أن تقوم الوزيرة أوهانيان بدراستها مع مدير عام الوزارة زيد خيامي قبل إقرارها والذهاب بها من قبل الوزيرة إلى اللجنة العلمية لمتابعة شؤون كورونا للحصول على استثناء للقطاع الرياضي.

ويؤكّد المصدر الوزاري لـ«الأخبار» أن البوادر الإيجابية بدأت بالظهور حتى قبل الجلوس مع اللجنة العلمية. فعلى منصة (IMPACT) المعنية بمنح أذونات للخروج وممارسة النشاط، أصبحت هناك خانة خاصة بالرياضة يتم تقديم الطلبات عبرها. المريح في الموضوع أن هذه الطلبات يتم تحويلها إلى الوزيرة أوهانيان التي تقوم بدراستها ومنح الإذن لأصحابها. وهذا ما حصل مع اتحادات كرة السلة والتزلج على الثلج والركبي يونيون. فمنتخب السلة يتدرب على ملعب الرياضي، وكذلك الأمر لمنتخب الركبي يونيو قبل توجهه إلى مصر للمشاركة في البطولة العربية. والأمر عينه ينسحب على اتحاد التزلج.

وسيتركّز سعي الوزيرة بدءاً من مطلع هذا الأسبوع للحصول على التغطية القانونية للعاملين في القطاع الرياضي لمزاولة نشاطهم لكن ضمن معايير وشروط صحية واضحة ترضي المسؤولين في اللجنة العلمية لمتابعة شؤون كورونا.

وعلمت «الأخبار» أن الدراسة التي ستتقدّم بها الوزيرة أوهانيان إلى اللجنة العلمية ستكون مفصّلة وتقارب كل لعبة على حدة من ناحية المتطلبات وطريقة مزاولتها. فلعبة ككرة القدم وألعاب القوى والتزلج على الثلج وغيرها من الرياضات التي تمارس في الهواء الطلق لا يمكن اعتبارها مسرحاً لنشر فيروس كورونا بشكل كبير وبالتالي تستحقّ أن تحصل على استثناء مبكّر.

وتحت شعار إن أردت أن تُطاع فاطلب المستطاع، سيكون الهدف هو إبقاء عودة النشاط في الملاعب المفتوحة إلى المرحلة الثالثة، لكن مع السماح للأندية بالتدرّب خلال هذه الفترة كي يكون تاريخ 8 آذار موعداً لبدء المنافسات وليس لبدء التمارين كسباً للوقت.

وعليه، فإن الأسبوع الحالي قد يكون حاسماً حيث ستطلب الوزيرة أوهانيان موعداً عاجلاً من رئيس مجلس الوزراء حسان دياب واللجنة العلمية، مع توقعات بأن يكون هناك تجاوب خصوصاً أن دياب يبدو متعاوناً من خلال إدراج الرياضة في منصة منح الأذونات، يختم المصدر الوزاري حديثه إلى «الأخبار».

اخبار محلية

تصدّر رجال الركبي يونيون وخسارة السيدات في مصر

تصدّر المنتخب اللبناني للركبي يونيون للرجال المجموعة الثانية في البطولة العربية السادسة للركبي يونيون، المقامة حالياً في الاكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري في مدينة الاسكندرية في مصر.

وجاءت الصدارة بعد فوز المنتخب اللبناني في مبارياته الثلاث على ليبيا 14-7 (سجل للبنان الكسندر سيوفي وخالد رافعي)، وفلسطين 31-0 (سجل للبنان جان ماري رزق الله (2) الكسندر سيوفي وخالد الرافعي ولوران زلعوم). وفي المباراة الثالثة فاز منتخب لبنان على المنتخب الإماراتي 17-14(سجل للبنان الكسندر سيوفي ولوران زلعوم وحسن جمال).

وسيواجه المنتخب اللبناني نظيره منتخب سوريا في نصف نهائي البطولة، اليوم، على أن يلعب في نصف النهائي الثاني منتخبا مصر والإمارات.

وكان المنتخب السوري قد حل ثانياً في المجموعة الأولى التي تضم الى جانب سوريا، منتخبات مصر والعراق والسودان. وتصدر المنتخب المصري المجموعة الاولى بعد فوزه على السودان (48-5) والعراق (34-0) وعلى سوريا (29-0).

من جهته، اعتبر مدرب المنتخب اللبناني البريطاني واين غريفث، بعد انتهاء اليوم الاول، «تأهلنا الى النصف نهائي وسنواجه سوريا، بعد أن لعبنا 3 مباريات صعبة، ولدينا عمل كبير، وأنا أرى أن بإمكاننا أن نعبر الى المباراة النهائية اليوم أيضاً».

بدوره، خسر منتخب سيدات لبنان أمام سوريا (7-12)، قبل أن يتعادل مع الإمارات (5-5)، ليعود ويخسر المباراة الأخيرة أمام المنتخب المصري (0-22).

ندوة افتراضية في التنس

عقد الاتحاد اللبناني للتنس ندوة افتراضية (أون لاين) عبر تطبيق «زوم» بمشاركة رئيس الاتحاد أوليفر فيصل واعضاء الاتحاد ومدربين ولاعبين وذويهم واختصاصي التجميل والاصابات الرياضية الدكتور سامي جاد، تناولت وضع اللعبة في ظل جائحة «كورونا». واستهل فيصل كلامه بتمني السلامة والصحة للجميع، وقال «هدفنا من لقائنا اليوم التكاتف من اجل مكافحة وباء كورونا وحض عائلة اللعبة على أخذ اللقاح، لأن لا حلّ الا باللقاح. نخسر طاقات تدريبية كثيرة بعد مغادرة العديد من المدربين لبنان، وما يهمنا هو الحفاظ على الكادر التدريبي فمن دون مدربين لا تنس. وسأوجه كلمة الى الاهل واللاعبين: علينا الصبر ونحن الى جانبكم لتعود الكرة الصفراء الى الملاعب قريباً، ونأمل ان يكون وباء كورونا الى انحسار، وعلينا مكافحته بيد واحدة. لقاؤنا اليوم مهم لنبقى في أجواء اللعبة وللتواصل مع الجميع، وستكون لنا لقاءات عديدة في المستقبل». وتحدث عن إيلاء الاتحاد أهمية كبيرة لفريق السيدات، حيث عيّن المدرب الفرنسي-اللبناني نصري الأشقر مدرباً لفريق السيدات. «لدينا استحقاق مهم في ايلول المقبل، إذ سنواجه البرازيل على الملعب الأول التابع للنادي اللبناني للسيارات والسياحة في الكسليك ضمن مسابقة كأس ديفيس والفائز يتأهل الى المجموعة العالمية، أي الى مصاف دول النخبة في العالم ».

جسور تواصل في كرة الطاولة

يُطلق الاتحاد اللبناني لكرة الطاولة برنامجاً حوارياً شبابياً جديداً تحت عنوان» LTTF BEAT «ويتوّجه البرنامج الى شرائح المجتمع كافة بهدف بناء «جسور التواصل» بين لعبة كرة الطاولة ومحبيها من مختلف الاعمار للذكور والاناث.

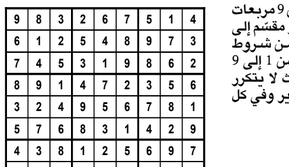

ويستضيف البرنامج في كل حلقة شخصية فنيّة، رياضية، اجتماعيّة، اعلامية أو سياسية... للحديث عن ذكريات الطفولة مع كرة الطاولة، وهوايته من خلال ممارسة اللعبة والحديث أكثر عن مدى تعمقه بالتعرف عليها وعشقه لها. وسوف يتم بث البرنامج كل ليلة سبت في تمام السادسة مساءً عبر صفحة الاتحاد على «فايسبوك»

استراحة

كلمات متقاطعة 3667

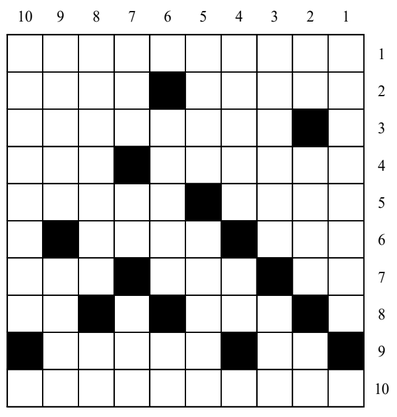

افقيا

1- فنان لبناني راحل يُعتبر من عمالقة الطرب – 2- جبان – من جبال لبنان يُعرف بالقرن – 3- الإنتباه والتحفظ – 4- من سكان البادية – أحكَ وأمسح – 5- صارع خصمه بقبضة يديه – من الأبراج الفلكية – 6- إعتنى به بشكل خاص – لطمه بسيارته – 7- للتأفف – خلاف بريّ وبحري – موضع رمي النفايات – 8- براع – نعم بالأجنبية – 9- هر – من الحيوانات على شكل دابة طويل الذنب – 10- زعيم ليبي مجاهد إشتهر بمقاومة الإستعمار الإيطالي

عمودياً

1- ممثلة لبنانية بداياتها كانت من خلال مسلسل « نساء في العاصفة « – 2- دفع بعنف المجرم – صفة يوم شديد الريح والمطر – مدينة إيرانية – 3- يصل إليه – من البلدان العربية – 4- أحد أولاد سام بن نوح – قطعة أرض ذات جدار وحدّ معلوم – 5- علوم ومعارف وسلوك – دولة أفريقية – 6- صفة بلد غير إنحيازي – حرف جزم – 7- دقّ الضفدع – جمع الأزهار – من الفاكهة – 8- مدخولهم من التجارة – خنزير برّي – 9- صفة كبار وعِظام العلماء – مشروب غازي – 10- ممثل ومخرج مسرحي وسينمائي مصري راحل

حلول الشبكة السابقة

افقيا

1- تيتوغراد – 2- شتراوس – إسم – 3- أب – زر – البرّ – 4- بربرَ – واشنطن – 5- كمال – يندمل – 6- خامد – أبخَ – 7- فخ – مكان – ري – 8- سوريا – قر – 9- كرب – برش – قم – 10- واسع – دن

عمودياً

1- تشايكوفسكي – 2- يتبرّم – خور – 3- ثُرَ – باخ – ربو – 4- واز – لامي – 5- غورو – مكابس – 6- رس – ايدا – رع – 7- أشنّ – نقش – 8- داليدا – 9- سبتمبر – قنّ – 10- عمر الخيّام

sudoku 3667

8	3				5	9		
	1			4	7	3		
	7			3		6	1	
2			8		1			
5	9						4	1
			4		9			2
	2	7		9				
		6	1	2				
		4	7				9	3

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3666

9	8	3	2	6	7	5	1	4
6	1	2	5	4	8	9	7	3
7	4	5	3	1	9	8	6	2
8	9	1	4	7	2	3	5	6
3	2	4	9	5	6	7	8	1
5	7	6	8	3	1	4	2	9
4	3	8	1	2	5	6	9	7
1	5	7	6	9	3	2	4	8
2	6	9	7	8	4	1	3	5

مشاهير 3667

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مؤلف موسيقي إيطالي (1813- 1901) ألّف أعمالاً أوبرالية أشهرها «عايدة وعُطيل». له حسّ طبيعي أهّله لكتابة الأعمال المسرحية

7+4+2+9+3 = سفيرتنا الى النجوم ■ 6+1+8+3 = يبيح الأمر ■ 11+5+10 = إمارة عربية

حل الشبكة الماضية: **حسين المفيدي**

إعداد **نعوم مسعود**

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
■ للفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 01 /666314 ـ 15، 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل: /AlakhbarNews، @AlakhbarNews، /alakhbarnews-paper

السيرة الذاتيّة لأمين الجميّل: عندما يصبح الارتهان للخارج «مقاومة» [6]

أسعد أبو خليك *

لا يزال الحديث هنا عن سيرة أمين الجميّل الذاتيّة والتي صدرت حديثاً بعنوان «الرئاسة المقاومة: مذكّرات». وفي حديثه عن اتفاق 17 أيّار وتصويت المجلس النيابي عليه (فقط زاهر الخطيب ونجاح واكيم صوّتا ضد الاتفاق) يزهو الجميّل بأكثريّة الـ 64 صوتاً في مصلحة الاتفاق. لكنه لا يذكر أن المجلس النيابي هذا كان قد مرَّ على انتخابه أكثر من 11 سنة وأنه كان يفتقر إلى المشروعيّة الشعبيّة، خصوصاً بعد اندلاع حرب أثبتت تحوّلاً جذريّاً في أهواء الناس في الكثير من المناطق، ونبذاً للكثير من الزعماء والنوّاب الممثّلين في المجلس. وينسى الجميّل أن يذكر طبيعة الحكم البوليسي الذي أرسى دعائمه (وبدعم أميركي وإسرائيلي). كانت أجواء الاستبداد والظلم والتعسّف والقهر تسود في حكم الجميّل حتى انتفاضة 6 شباط (المباركة، لأنها أسقطت بالقوّة المسلّحة اتفاقيّة 17 أيّار، وأزالت كابوس حكم الجميّل البوليسي عن المنطقة الغربيّة). (من طرائف مواقع التواصل هذه الأيّام أن الإعلاميّين اللبنانيّين العاملين في إعلام الطغاة في الخليج، والمقيمين في دبي، يعيّرون حكم ميشال عون ويصفونه بالبوليسي: لكن حكم ميشال عون على بشاعته وشناعته وفساده وسوء إدارته لا يشبه أبداً أجواء الديكتاتوريّة الفاشيّة التي سادت في أوّل سنتيْن من حكم الجميّل—طبعاً، الطرفة بالنسبة إلى الإعلاميّين اللبنانيّين العاملين في دبيّ أنهم يلهجون بحمد النظام الذي يفرض عقوبة 15 سنة سجناً للتغريدة — أو إعادة التغريدة— إذا تعارضت مع مشيئة الحاكم).

لم يُكتب بعد تاريخ تلك الفترة القاتمة التي سادت في بيروت الغربيّة بعد تنصيب أمين الجميّل في رئاسة الجمهوريّة من قبل جيش الاحتلال الإسرائيلي (وبمباركة من «الإسلام التقليدي»)، وخصوصاً من قبل صائب سلام وكامل الأسعد وكل الساسة المسلمين الذين ماشوا النظام السعودي، بالإضافة إلى المباركة القويّة التي حظي بها النظام من قبل عبد الأمير قبلان ومحمد مهدي شمس الدين حتى في مرحلة التحضير لاتفاق 17 أيّار ومرحلة التوقيع وما تلاها. والمباركة الدينيّة للأخيرَيْن كانت خير مُساند لقمع المقاومين من قبل النظام الكتائبي). وقد عانى أكثر من عانى في تلك المرحلة سكّان بيروت الغربيّة والمخيّمات الفلسطينيّة والضاحية الجنوبيّة. وكان الجيش اللبناني يعمل كأداة ميليشيويّة خالصة تنسّق يومها مع جيش الاحتلال الإسرائيلي لمطاردة المقاومين اللبنانيّين والفلسطينيّين في كل مناطق عمل الجيش الخاضع للجميّل. وتعرّض الكثير من اللبنانيّين والفلسطينيّين في تلك الفترة إلى التعذيب والخطف والقتل. وعندما نتحدّث عن عمليّات الخطف والمخطوفين في سنوات الحرب ننسى تلك المرحلة وننسى أيضاً تسليم الجيش اللبناني لـ«مطلوبين» من قبل جيش الاحتلال وأعوانه، وهناك منهم لم يعد إلى أهله بعد. أذكر في تلك المرحلة من أواخر عام 1982، كيف أنني وقفتُ على شرفة مكتب رشيد الخالدي في الجامعة الأميركيّة في بيروت ونظرنا إلى الأسفل حيث كانت دبّابات الجيش اللبناني تجول في حرم الجامعة للترهيب ولمنع أي تحرّك طلّابي ضد الجميّل أو ضد الاحتلال الإسرائيلي. أذكر أنني التفتُّ إلى رشيد وعلّقتُ بأن المشهد هذا يذكّر بحكم الجنرالات في تركيا. وكان عناصر القوّات اللبنانيّة يرافقون عناصر الجيش في حملات المداهمة والتفتيش التي كانوا يقومون بها في بيروت الغربيّة والضاحية الجنوبيّة وحتماً بإيعاز من جيش الاحتلال الإسرائيلي. وارتكب عناصر من حكم الجميّل عمليّات اغتصاب واعتداءات جنسيّة ضد نسوة في منطقة الطريق الجديدة، كما أذكر. وقد عمل صائب سلام مع جهاز النظام السعودي في لبنان على تلطيف سمعة الجميّل عبر إطلاق تسمية «محمد أمين الجميّل» عليه وذلك لإيهام الناس أنه بعيد عن الطائفيّة وأنه مُحبّ للمسلمين. ولم يتمّ الحديث عن أجواء القهر إلا في خطبة القاها المفتي حسن خالد، الذي هو الآخر تعامل برفق وترحيب مع عهد الجميّل في أوّله، وقد استنكر فيها «التجاوزات» و«الممارسات» التي تُرتكب في منطقة بيروت الغربيّة. كان المفتي خالد أوّل من جاهر بالاعتراض يومها من بين أفراد المؤسّسة التقليديّة. كل هذا لم يتحدّث عنه الجميّل في كتابه ولم يشرْ إليه بكلمة. لكن هل هناك تاريخ للحرب الأهليّة؟ هناك كتب تعاملت مع مرحلة حرب السنتيْن لكن بعد أن طالت الحرب لم يعد هناك جهد بكتابة تاريخ شامل للحرب (ساترك ذلك لسنوات تقاعدي إلا إذا أصابني الطاعونُ، المرضُ الملعونُ).

لكنّ الجميّل يريد الشيء وعكسه كعادته. هو يزهو باتفاق 17 أيار وبتأييد نوّاب مجلس 1972 له، وهو كان شديد الفخر بالاتفاق في أيّامه لكنه يزعم في الكتاب (ص. 135) أنه عبّر لراعيه ريغان عن مخاوفه ووصف الاتفاق بـ «الوثيقة المسمّمة». يا أمين: أنا كنتُ أعيش في لبنان في تلك الفترة وكانت كل بروباغاندا حكمك الفاشي في حينه منصبّة على الترويج الصفيق للاتفاقية وعلى قمع كل الأصوات المعارضة لها. لم ننسَ، يا أمين، ولم ينسَ الجميّل أن يذكر حكمك الظالمة والطائفيّة والفئويّة. «وثيقة مسمّمة» وتعرضها على المجلس النيابي للتصويت عليها؟ وفي رواية الجميّل عن الاتفاقيّة يتساءل ببراءة شديدة «عن الأسباب التي تدفع الدولة العبريّة إلى ممارسة هذا الضغط علينا» (ص. 135). ماذا كنتَ تتوقّع، يا أمين؟ هل أنت كنتَ تتفاوض (ومن موقع قوّة أم إذلال؟) مع دولة مسالمة لا تريد لجيران فلسطين إلا الخير، أم مع دولة عدوانيّة تأسّست على الإرهاب والاحتلال؟ ويريد الجميّل في تاريخ جديد ومتجدّد لعهده المشؤوم أن يزعم أن الغضبة الشعبيّة المسلّحة في انتفاضة 6 شباط لم تكن هي المسؤولة عن سقوط اتفاق 17 أيّار بل هو ينسب الفضل في ذلك إلى إسرائيل نفسها، قائلاً: «إسرائيل أسقطته من خلال الرسالة الجانبيّة». هذه مثل زعم دوري شمعون أن إسرائيل لم تُهزم في حرب تموّز بل إنها لم تكن تريد أن تستعمل الكثير من القوّة، أو زعم فريق 14 آذار أن إسرائيل لم تنسحب قسراً بسبب المقاومة من جنوب لبنان في عام 2000 بل إنها انسحبت طوعاً وذلك حباً وحناناً بالشعب الجنوبي. ويعتمد الجميّل كثيراً في تحليلاته على ما يقوله له الدبلوماسيّون الأميركيّون. هم قالوا له مثلاً في تموز 1983 إن «الهم الأكبر لوليد جنبلاط هو الانفصال عن السوريّين» (ص. 142). لكنّ جنبلاط، بصرف النظر عما كان يقوله للأميركيّين في السرّ، حافظ على ولائه وطاعته لحاكم دمشق، في عهد حافظ الأسد وحتى في عهد ابنه وإن شابت العلاقة توتّرات في عهد الابن (حول مواضيع كبيرة، من نوع حصة في وزارة أو نقل دركي من مخفر إلى آخر لأن القضايا الكبرى لم تكن يوماً تشغل البيت الجنبلاطي، على ما كان فؤاد شهاب يقول). والمفارقة أن جنبلاط عاد إلى دمشق وفي مخالفة لما قاله للأميركيّين، عزّز تحالفه مع النظام السوري وأعلن الإدارة المدنيّة في مناطق نفوذه الطائفي. فما كان من العدوّ الإسرائيلي إلا أن أرسل إلى معاون ممثل ريغان في لبنان، الممثل بشير الجميّل وأخيه من بعده، كان مدعوماً مباشرة من قبل النظام السعودي، الممثل بالملك فهد وسعود الفيصل، واعترض الملك فهد لموقد الجميّل على مطلب انسحاب إسرائيل بلا قيد أو شرط من لبنان (ص. 143). وينقّل عن الملك فهد قوله: «إذا لم يبقَ الرئيس الجميّل على رأس الدولة، ينتهي لبنان». الحقيقة أن احتضار لبنان لم يتحقّق كما تحقّق في عهد امين الجميّل هذا. ويمضي الجميّل في العادة التي درجها في الكتاب، في حشر استشهادات في غير سياقها في متن الكتاب لإضفاء طابع عميق على فكره الانعزالي. تراه يتحدّث عن حادث سير بسيط تعرّض له وإذ به يستشهد ببالولو كويلو: «عموماً، يدفعنا الموت إلى أن نصبح أكثر حرصاً على الحياة» (ص. 147). أي موت، يا أمين. هذا حادث سير عرضي كما توصفه. ما بذهاً هالقد. ومغامرات الجميّل في الرئاسة تستمر، وشكاواه من خذلان الجميع نحوه يستمر. كان يمكن اختيار عنوان أفضل للكتاب: «كتاب الشكاوى والخذلان».

حزب امين الجميل تمرّس في علك مصطلحات السيادة، وها هو يعترف بانه ناقش استقالته من رئاسة الجمهورية حصرياً مع رئيس دولة اجنبيّة

(هيثم الموسوي)

يقول: «أين أصبحت كل تطمينات الرئيس ريغان؟». ماذا تقصد؟ ماذا تقصد بأين أصبحت، يا أمين؟ تريده أن يختار على حليفه إسرائيل؟ أم كنتَ تريده أن يُخضع كل الشعب اللبناني من أجل عينيْك؟ والشعب اللبناني برمّته بات معارضاً لك وأنت تعترف أنك كنت حتى بالإعلام الأميركي ضدّي، أو كنتَ تلتحف إلى والدي وتقول له: ابنك متأثر بالإعلام الأميركي ضدّي. عبثاً تشرح لأمين أنني مثل غيري عايشته وعاديتا حزبه وبرامجه قبل نشوب الحرب الأهليّة (وحتماً قبل مجيئي إلى أميركا).

ونعلم من الكتاب أن الجميّل، بعد هزيمة القوات اللبنانيّة في الجبل وبعد ارتكاب مجازر طائفيّة هناك، قرّر الاستقالة من الرئاسة لكنه لم يفاتح الشعب اللبناني بقراره. لا، قرّر الرئيس «المقاوم» (حسب وصفه هو) والسيادي مفاتحة المبعوث الأميركي في لبنان بقراره. هل أنت رئيس منتدب من أميركا، يا أمين، أم أنتَ مُنصّب من قبل جيش الاحتلال الإسرائيلي حاكماً على الشعب اللبناني؟ لكنّ البيت الأبيض تزعزع من قرار امين (أو بتهديد أمين، لأنه لم ينفّذ قراره) وأرسل إليه ريغان رسالة يقوّي عضده ويشدّ من عزيمته ويدعوه للبقاء في منصبه. يا أمين: أنت تنتمي إلى حزب تمرّس في علك كل مصطلحات السيادة والوطنيّة وها أنت تعترف بقلمك (أو قلم مساعد لك) بأن موضوع استقالتك أو عدمه كان موضوعاً محصّر بحثه بينك وبين رئيس دولة أجنبيّة، وعندما طالبك بالبقاء في المنصب قبلتَ على الفور. لا، ويقول أمين رسالة ريغان له كانت مشجّعة لكنها كانت «خالية من أي التزام فعلي» (ص. 148). كان أمين لا يقبل بأقل من نشر قوّات الأطلسي في كل الأراضي اللبنانيّة للبقاء في الحكم.

ومن طرائف وبدائع الكتاب أن الجميّل يحلّل السياسة الأميركيّة على طريقة أن هذا المبعوث كان جيّداً والآخر كان سيئاً، بمقدار ما توافقت نظرة المبعوث مع الجميّل. ويفاضل الجميّل بين روبرت ماكفارلين وبين دونالد رامسفلد (الذي سيعود ليصبح وزير الدفاع في عهد جورج دبليو بوش) ويميل بقوّة إلى رامسفلد، الذي سرعان ما تحوّل إلى صديقه (كل زعيم لبناني يتحوّل إلى صديق للمسؤول الأميركي بمجرّد أن يلتقي به مرّة أو مرّتيْن، هاكم وليد جنبلاط تحوّل إلى صديق حميم لجو بادين بعد لقاءَيْن). استاء الجميّل كثيراً من ماكفارلين لأنه نصحه بالتوصّل إلى تفاهم، أو التقليل من طموحاته. يقول الجميّل إن ماكفارلين كان مغروراً، وإنه كان هاوياً، كأننا نتحدث عن لاعب لكرة المضرب. وانزعج الجميّل لأن ماكفارلين تحدّث عن مخاوف أمنيّة سوريّة «مشروعة»، ربما لظن الجميّل أن لإسرائيل وحدها حق التعبير عن مخاوف أمنيّة مشروعة في لبنان، وخصوصاً أن كل أجهزة حكمه عملت على صدّ أي تحرّك لأي عمل مقاومة ضد إسرائيل، من قبل يساريّين أو إسلاميّين. لكن الجميّل ينتقم من ماكفارلين ويذكّر بفضيحة إيران-كونترا كأنها من صنع ماكفارلين وحده، لا بل إن الجميّل يعترض عليه لأنه «ألحق ضرراً جسيماً بسمعة رونالد ريغان» (الجميّل يصرّ على تهجئة اسم ريغان «ريغن»). ويتشفّى الجميّل من مصير ماكفارلين ويذكّر أنه فشل حتى في الانتحار (ص. 154، لكنه، يا أمين، لم يحاول الانتحار حرّناً على سقوط سوق الغرب). ويذكر الجميّل في معرض الحديث، هكذا عرضاً، أنه استمع في جامعة هارفرد «التي التحقتُ بها بعد انتهاء ولايتي» (ص. 152) إلى محاضرة للخبير الإسرائيلي في شؤون سوريا، موشي ماعوز (يصرّ الجميّل، خطأ، ان اسمه موعاز، على وزن بوتاغاز). ويعتد الجميّل برأي ماعوز في شأن لبنان، وهذا الخبير في كتابه عن حافظ الأسد يقول إن تقي الدين الصلح كان رئيس جمهوريّة لبنان—قسْ على ذلك. ويقول أمين إنه «التحق» بجامعة هارفرد، كأنه كان تلميذاً فيها أو أستاذاً، فيما لم يكن لا هذا ولا ذاك. ويكرّر للقارئ بأنه كان يُشرك شفيق الوزّان، رئيس الوزراء الصورة — أضعف رئيس وزراء في تاريخ الجمهوريّة، بقدر ما كان ميشال سليمان أضعف رئيس جمهوريّة — في «كل المداولات»، مع أن الوزّان في حينه نفى لي كلام الجميّل في هذا الصدد.

وعناد الجميّل يبلغ الحدّ الذي يرفض فيه أن يعترف بمشروعيّة، أو حتى لبنانيّة خصومه، عندما يقول عن جنبلاط إنه كان «قائد الميليشيات الموالية لدمشق». هذا التوصيف هو مثل التوصيف الحالي لفريق الجميّل لحزب الله، وأنه ليس لبنانيّاً بل هو إيراني. ولو أن الدعم الخارجي ينفي صفة اللبنانيّة عن الشخصيّات والأحزاب اللبنانيّة، لما بقي على أرض لبنان أحد. ألم تكن هناك أسباب حقيقية داخليّة لمعارضة لبنانيّة لحكمك؟ لكن هذا ديدن حزب الكتائب، الذي كان في مسار الحرب الأهليّة ينفي أن هناك في لبنان أحداً يختلف معه في الرأي وفي القتل، وأن كل معارضيه ليسوا إلا أدوات بيد اليسار الدولي والاتحاد السوفياتي ومنظمة التحرير. من يمكن بعقله أن يعارض حزب الكتائب؟ ويستذكر الجميّل تصريحاً لوليد جنبلاط (الذي بات بعظ بأدب الحوار على تويتر) قال فيه: «عندما نصبح في قصر الرئاسة، لن ندع الصليب الأحمر ينقل جثّة الجميّل حتى» (ص. 154). ويضحك أن الجميّل في كتابه (الذي أرجّح أنه مكتوب أصلاً بالفرنسيّة وليس بالعربيّة، وأنه ثُوجّه إلى القارئ الغربي أكثر من القارئ العربي—وإن كنت أرجّح أن لا القارئ العربي ولا القارئ الغربي سيقرآن هذا الكتاب الممل) ينسى أنه لم يعد رئيساً للجمهوريّة فيقول عن جبهة فريقه في سوق الغرب إنها كانت «المعقل الأخير للحريّة». أيّة حريّة، يا أمين، فيما كانت زنازين حكمك مليئة بأناس تعرّضوا للتعذيب فقط لأنهم عارضوا سياساتك وعارضوا أو قاوموا الاحتلال الإسرائيلي للبنان؟ لكن الراعي الأميركي أثنى على مقاومة جيش الجميّل «الباسلة»، وهذا كان كافياً لرفع المعنويّات في حينه. وأذكر أن صحافيّاً أميركياً كان يصف الوضع المنهار لميشال عون في جبهة سوق الغرب فقال إنه كان يضع سيجارتيْن في فمه بدلاً من سيجارة واحدة. ومع أن الضابط الأميركي المُلحق بسفارة أميركا في لبنان خدع واشنطن (التي أمرته حسب الجميّل بعدم التورّط في الحرب الجارية) وأمرَ البوارج بقصفها لـ «القوات المعادية للحكومة في منطقة سوق الغرب»، فإن ذلك لم يكن كافياً للجميّل. كان يريد المزيد من القصف والتدمير والقتل ضد أبناء وطنه. هذه هي مقاومة أمين الجميّل التي لا يزال مزهواً بها في هذا الكتاب.

(يتبع)

* كاتب عربي
(حسابه على تويتر @asadabukhalil)

ماذا بعد كورونا؟

بياريت فريفر *

استطاع وباء كورونا أن ينهك العالم بأسره من دون تمييز بين دولةٍ وأخرى، وبين شعبٍ وآخر، حاصدًا عشرات الآلاف من الوفيّات، ومخلّفًا خسائر جسيمة طالت شظاياها الاقتصاد والصحة والثقافة والمجتمع. بغضّ النظر عن أسباب نشأة هذا الوباء، أكان من صنع يد الإنسان أم من صنع الطبيعة، إلا أن اللافت في الأمر أنه استطاع أن يغيّر أبسط تفاصيل العيش، بحيث إنه خلق تباعدًا بين أفراد العائلة الواحدة، وضربًا للقيم وللعادات الاجتماعية، واستنزافًا للقطاع الطبي، كاشفًا عن ضعفٍ في أنظمةٍ صحّيةٍ لطالما تغنّت بأنها من أقوى النظم، كما شكّل حجر عثرةٍ أمام النظم التعليميّة المعتمدة. بمعنى آخر، حقّق هذا الوباء ما لم تستطع حروب السلاح أن تحقّقه من أعداد وفياتٍ، وشرخ المجتمع الواحد، وتذويب الثقافات والقيم، وإفلاس الاقتصادات. أمام هذا الواقع، يستنجد الإنسان بأمل إنتاج اللقاح أو الدواء المناسب علّه يكون خشبة الخلاص من هذا الكابوس ويعيد إليه نشاطه الاعتيادي.

والآن، وبعدما شهد ويشهد العالم بأسره هذا الكمّ الهائل من التغيير في أنماط العيش والسلوكات الاجتماعيّة والتربويّة وما قد يخلّف ذلك من آثار سلبيّة على المجتمع، ينبغي الوقوف على الواقع اللبناني والتساؤل عن: ماذا بعد كورونا؟ كيف يمكن ترميم ما هدّمه هذا الوباء من روابط وعادات اجتماعية؟ ما هي خطط إنقاذ التربية من أتون الإفلاس المعرفي والأخلاقي؟ كيف يمكن للدولة أن تغطّي عري النظام الصحيّ؟

استطاع هذا الوباء أن يقطّع الأوصال والروابط العائلية والاجتماعية، وأن يجعل من الفرد رهينة التكنولوجيا وعبدًا لها، إذ أضحت مواقع التواصل وسيلة الاتصال شبه اليتيمة للتفاعل من خلالها مع مشكلات الفرد والمجتمع، مع اختزالٍ للمكان والزمان، وكأن المطلوب من هذا الوباء القضاء على ما تبقّى من قيمٍ وعادات موروثة. إضافة إلى ذلك، يسعى هذا الوباء إلى ترسيخ اللاعدالة الاجتماعية من خلال إجراءاتٍ تتّبعها الدولة للجم أعداد كورونا، فتقفل القطاعات الإنتاجية وتشلّ الحركة الاقتصادية رغم معاناتها، وتمنع هؤلاء الذين يعتاشون من رزقهم اليومي من العمل، مقابل وعود واهية بمساعداتٍ مالية وعينيّة، في ظلّ غياب للسياسات الاجتماعية. وفي المقابل يتمادى سفّاحو المواد الغذائية والطبية والمحروقات بسرقاتهم لتعظيم أرباحهم على حساب قوت الفقير وذوي الدخل المحدود من دون حسيبٍ ولا رقيب.

ومن الناحية التربوية، كثيرة هي الآراء والمنتديات التي انتقدت تجربة الدولة اللبنانية في التعليم عن بعد، الذي أظهر فشله نتيجة ضعف المشاريع التنموية والبنى التحتية في الدرجة الأولى، إلى جانب تحدّيات أخرى أعاقت سبل نجاحه. قاد هذا النمط إلى انعدام الجودة التربويّة وإلى استنزاف قوى المعلّمين الذين لطالما سعوا وفقًا للإمكانيات المتوافرة إلى إيصال كمّ من المعارف والخبرات، إلا أنّهم اصطدموا بعوائق كثيرةٍ منها عدم مبالاة المتعلّمين، وضغوطات عائلية واقتصادية، والتذاكي والغشّ، وكأن الامتحانات قد أعدّت للأهل لا للمتعلّمين، وانعدام التفكير التحليلي والنقدي والإبداعي لصالح الاتكاليّة والسطحية .... كل هذا أدّى إلى خلق وادٍ عميق بين الغايات التربوية وواقع التعليم.

لكن لِمَ هذا التأخير في طرح استراتيجيات تقويم هذا الخلل القائم؟ فمهما طالت فترة الوباء سرعان ما سيزول. إذن، ما هي الخطط والهندسات التربوية التي وُضعت لمعالجة الإخفاقات التي ولّدها التعليم عن بعد، بحيث إن المتعلمين في عطلة أو في أحسن الأحوال شبه عطلة فقدوا حتى الآن سنتين من المعارف والمهارات، وما هو السبيل لتعويضها؟ هل المعنيّون متيقّنون ممّا ستكون النتائج (المخرجات) عليه بعد فترةٍ، علماً بأن التعليم قبل جائحة كورونا لم يكن أيضًا بالمستوى المطلوب.

لا يظنّن أحد أنه يمكن للمتعلّم (في مختلف المراحل الدراسيّة) أن يعوّض ما خسره من دون اعتماد خطط معدّة لتعويض هذا النقص. إضافة إلى ذلك، بات المتعلّم اللبناني يعيش حالات نفسيّة صعبة نتيجة انحسار أنشطته الجديدة ولقاءات الرفاق، وحصر أنشطته بالألعاب الإلكترونية والإنترنت، مع التساؤل عن إمكان أن يفصلوا بين الغثّ والسّمين، وما يعيد عليهم من فوائد أو ما يسبّب ذلك من انحدار المستوى الأخلاقي والثقافي.

أما في ما يتعلّق بالقطاع الصحيّ، الذي لطالما كان لبنان ترياقًا لمحيطه العربي، فقد أظهر هذا الوباء، عريه وعدم قدرته على مجاراته. ففي ظلّ الظروف الاقتصادية التي يمرّ بها لبنان، يشهد القطاع الصحيّ كسائر القطاعات نزفًا هائلاً في طاقمه الذي يلجأ إلى الهجرة للهروب من كابوس الفقر، فضلاً عن سلوك بعض المستشفيات التجاري، حيث ترى في المريض فريسةً تنقض عليه لتنهش ما تبقّى من فتاتٍ في جيبه. أما المستشفيات الحكومية، ورغم الدعم الماديّ والنوعيّ الذي تلقّته، إلا أنها ما زالت تتخبّط في مشكلات جمّة، أمام هول هذا الوباء، وفحش بعض المستشفيات واضمحلال قدرة أخريات، يرى المريض نفسه على قارعة طريق الطوارئ، أو في أحسن الأحوال على كرسيّ في ممر متعلّقًا بجهاز تنفّسٍ يربط مصيره بين الحياة والموت.

للأسف، تفقد الدولة يومًا بعد يوم هيبتها أمام مواطنيها، نظرًا إلى ما يعانونه من ظروفٍ معيشيّة سيئة، ومن واقعٍ صحيّ يهدّد حياتهم، في ظلّ أرقام إصابات ووفيات عالية تُسجّل يوميًا، واضطرابات أمنيّة متنقّلة، من غلاء معيشيّ يعكس فحش التجار، واحتكار ونقص في الأدوية والمستلزمات الطبية، ونسبٍ عالية من البطالة والفقر.... وفي المقابل، تصارع الدولة طواحين دونكشوتيّة وتعجز عن القيام بأدوارها وتتخبّط بإجراءات تتّخذها لا تأتي بما هو مطلوب. أمام هذا الكمّ الهائل من الركام المتساقط على رؤوس اللبنانيين، ما زالت الطبقة السياسية تتلهّى بخلافاتها، غير مكترثةٍ لجوع المواطن وألمه، فماذا بعد؟

* أكاديمية لبنانية

العراق

تحشيد انتخابيّ مقابل استعراض القوة: تجدُّد صراع المالكي - الصدر

بدأت حمّى السباق الانتخابي تضرب الساحة العراقية، وسط استعدادات متضادّة من الأطراف جميعهم. استعداداتٌ يبرز من بينها الصراع المتجدّد بين نوري المالكي ومقتدى الصدر. وفيما يسعى الأول إلى تشكيل تحالف انتخابي بزعامته يضمن له ولحلفائه «الكتلة الأكبر»، وبالتالي تسمية رئيس الوزراء، يتحسب الثاني لتأثيرات تحالف من هذا النوع على صدارته، وهو ما يدفعه إلى رفع لافتة «التزوير» مبكراً والتحذير من تدخل عملياتي إذا ما جاءت النتائج بخلاف مصلحته

نور أيوب

أكثر من دلالة حملها انتشار «سرايا السلام» (الجناح العسكري لـ«التيّار الصدري»)، بقيادة مقتدى الصدر) في شوارع العاصمة بغداد وبعض المدن الجنوبية الأخرى، قبل أيّام. الجولة بحصوله على 31,5 في المئة من مجموع الأصوات، مُتقدّماً على أقرب منافسيه، ياكو بيرين، وهو زعيم من السكّان الأصليين وعالِم بيئة، جاء في المرتبة الثانية بنسبة تزيد قليلاً على 20 في المئة، فيما تخلّف الخليفة المفضّل للرئيس السابق، لينين مورينو، المصرفيّ غييرمو لاسو، إلى المركز الثالث بأقلّ من 20 في المئة بقليل. وإذا تأكّدت هذه النتائج رسمياً، فإنها ستفرض ضرورة اللجوء إلى جولة ثانية نهائية بين أراوز وبيرين، إذ إن الفوز من الجولة الأولى يحتاج وفق الدستور إلى حصول أحد المرشّحين على 50 في المئة زائداً صوتاً واحداً، أو 40 في المئة على الأقلّ وبتقدّم بفارق 10 نقاط على أقرب المنافسين. ويبدو أراوز، الذي يدعمه الرئيس السابق رفائيل كوريا ويتعهّد بمواصلة نهجه الثوري الاشتراكي، الأوفر حظاً إلى الآن في الفوز بمنصب الرئيس، لكنه بالتأكيد كان يفضّل لو تنافس في الجولة الثانية مع لاسو اليميني حيث التناقض السياسي والاقتصادي ظاهر وجلي، بدلاً من مواجهة بيرين اليساري (المزيّف) الذي قد يبدو من بعيد أقرب أيديولوجياً له، ويمكن أن يكون منافساً جدّياً، ولا سيّما بعد أن تحمّس لاسو لفكرة تشكيل تحالف عريض من أنصاره وأنصار خافير هيرفاس (المركز الرابع) لدعم بيرين، سعياً لمنع عودة مَن وصفهم بـ«اليسار الشعبوي الفاسد»، أنصار الأحزاب والقوى السياسية، والمخوف أيضاً بالخشية من تزوير الانتخابات، وجده الصدر فرصة جديدة ومؤاتية لتوجيه أولى رسائله الميدانية. وفق حسابات الرجل، فإن ما يُسمّيه «التزوير»، الذي يستبطن معنى مخالفة النتائج لحساباته، يعني خسارته لـ«الكتلة الأكبر»، أي الحؤول دون الظفر بمنصب رئيس الوزراء. وهذا ما عبّر عنه المالكي بصراحة، قبل أيّام، عندما قال: «لن نسمح بذلك». توعُّدٌ سرعان ما جاء الردّ عليه بالانتشار المسلّح في الشوارع، والذي أُريد منه إيصال الرسائل التالية:

1- تأكيد الصدر جاهزيّته للنزول إلى «الميدان»، حتى لو كلّف ذلك اقتتالاً داخلياً. صحيح أن الاستعراض كان بدعوى التحسّب لـ«هجمات إرهابية» ضدّ المراقد الدينية، إلا أن حقيقته هي التلويح بأنه «إذا سُرقت الانتخابات منّا، وجاءت النتائج على خلاف رغبتنا، فسنعيد الفرز بطريقتنا».

2- التشديد على أن دعوات «ضبط السلاح» موجّهة - حصراً - إلى خصومه، بينما هو يظلّ مستعدّاً لحمل السلاح بناءً على مصلحة سياسية يُقدّرها بنفسه.

3- التأكيد أن الخصومة مع المالكي باقية، ولا يمكن لـ«صلحة» بينهما أن تبصر النور، على رغم الوساطات التي حُكي عنها سابقاً. وهو ما يجلّي أحد أبرز أوجه الشرخ داخل «البيت الشيعي»، ومدى عمقه.

يصبّ القانون الانتخابي في صالح «التيّار الصدري»، إذ يضمن له حصّة أكبر من التمثيل (أ ف ب)

> يدور الحديث عن حراك هدفه تنسيق عملية التصويت بين «القانون» و«تحالف الفتح»

4- مجدّداً، يثبت ما جرى أن العملية السياسية في العراق مرهونة بالأمزجة الشخصية والمصالح الحزبية، وهو ما يجرّ الصدر على التعبير عنه بصراحة، فيما يُحجم الآخرون عن فعل ذلك لحسابات خاصة بهم.

المالكي: لا لرئيس «صدري»

على الضفة المقابلة، يقف المالكي في مواجهة الصدر، محذّراً من أن تؤول رئاسة الوزراء إلى «صدريّ». يسعى الرجل إلى رصّ صفوف معارضي الصدر من «الشيعة» و«السُنّة» والإكراد، متطلّعاً إلى استعادة القيادة السياسية لحلفاء طهران، في المرحلة المقبلة. يدرك الرجل جيّداً أنه الوحيد القادر على «شدّ عصب» معظم هؤلاء، الذين يخشون مواجهة الصدر (باستثناء الأمين العام لـ«عصائب أهل الحق» قيس الخزعلي). وعليه، لا بدّ من الموقّف الحاسم، وهذا ما كان: لا يمكن القبول برئيس «صدري». موقفٌ حمل رسائل متعدّدة لعلّ أهمّها:

1- قادرون على مواجهة الصدر، سياسيّاً، مع حلفائنا.

2- قادرون على تشكيل تحالف انتخابي واسع، للتعاون في مرحلة التصويت أوّلاً، ومرحلة تشكيل «الكتلة الأكبر» ثانياً.

3- لا يمكن التساهل مع الصدر مطلقاً، لأن التساهل ستدفع الدولة ومؤسّساتها ثمنه، في ما يستهدف التذكير بـ«صولة الفرسان» (البصرة 2008).

رسائل المالكي من شأنها أن تشكّل قواعد اشتباك بينه وحلفائه من جهة، وبين الصدر من جهة أخرى، في المرحلة المقبلة. وفي هذا الإطار، يدور الحديث عن حراك هدفه تنسيق عملية التصويت بين «القانون» و«تحالف الفتح» (تكتّل القوى المؤيّدة لـ«الحشد الشعبي»)، بهدف تصدّر نتائج الانتخابات، وبالتالي تشكيل «الكتلة الأكبر»، وتسمية رئيس الوزراء. وذلك يعني، من منظور الصدر، «تزويراً»، وانتقالاً إلى المواجهة.

الكاظمي يدفع الثمن

إزاء تجدّد صراع الصدر - المالكي، يبدو الكاظمي الحلقة الأضعف، وهو ما تجلّى في الحيثيات الآتية:

1- فضّلت «العمليات المشتركة» استيعاب انتشار «الصدريين» على الدخول في مواجهتهم. كان يمكن - مثلاً - أن تُسند إلى «الحشد» مهمّة ضبط الانفلات الذي حصل، ولكن من يضمن عدم تطوُّر المشهد الأمني إلى ما هو أخطر؟

2- كذلك، أثرت «العمليات المشتركة» عدم تكذيب رواية «الصدريين»، خوفاً أيضاً من الدخول في سجال سينعكس سلباً على صورتها.

3- في كلتا الحالتين، يدفع الكاظمي الثمن؛ إن واجه الصدر سيُحمَّل مسؤولية الدم المهدور، وإن سكت سيُحمَّل - أيضاً - مسؤولية انفلات الأمور.

4- ثمّة قناعةٌ لدى رئيس الوزراء وفريقه بأن الوصول إلى موعد إجراء الانتخابات التشريعية المبكرة - بأقلّ الأضرار الممكنة - هو إنجازٌ بعينه. وعليه، لا بدّ من «التهدئة»، والاستفادة من الدعم الأميركي - الإيراني الممنوح للكاظمي، حتى الساعة.

إزاء ذلك، يقول البعض إن الكاظمي يأمل بـ«ولاية ثانية»، وهو يعمل لأجلها، فيما ينفي مقرّبون منه نيّته ذلك، عدا عن صعوبته أصلاً، وفق ما يعتقد المالكي وحلفاؤه. أمّا الصدر فهو ذو مصلحة - على ما يبدو - في التمديد للكاظمي، ولكن بشروطه.

على أيّ حال، يبدو لافتاً ما أبلغه رئيس السلطة القضائية في إيران، إبراهيم رئيسي، للكاظمي، من دعم مطلق لحكومته في المرحلة الراهنة، في حين يبدو موقف الإدارة الأميركية الجديدة ضبابياً، على رغم دعم بعض الدوائر للرجل. وحتى موعد إجراء الانتخابات، يَظهر كلّ شيء قابلاً للتغيير، بينما الثابت هو أن الاستحقاق في موعده، وأن ثمّة إجماعاً على رفض تسنّم أيّ «صدري» رئاسة الوزراء.

تقرير

«الأخبار» هدفاً لأذرع رام الله وأبو ظبي

منذ أربعة أشهر متواصلة، تنشر مواقع فلسطينية وأخرى مصرية، تساندها عشرات الصفحات على «فايسبوك» بإعلانات مموّلة، تقريراً تلو الآخر عن «تشغيل وتمويل حركة حماس لصحيفة الأخبار اللبنانية من أجل نشر موضوعات ضدّ السلطة الفلسطينية وحركة فتح». بدأت السلسلة في 28 تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، حين نشرت صحيفة «الشارع النيوز» المصرية تقريراً بعنوان «الأخبار اللبنانية: أداة تضليل في يد الحمساويين» لكاتبة وهمية اسمها بارا المصري، نقلت فيه عن «مسؤول كبير في السلطة الفلسطينية استاداً إلى عدد من ضباط الأمن رفيعي المستوى في السلطة أن حماس تشنّ حملة تضليل ضد السلطة في صحيفة الأخبار التي عُرفت منذ سنوات أن حماس تستخدمها». ثمّ في 17 كانون الأول/ ديسمبر، اتّهمت صحيفة تُسمّي نفسها «الصباح»، وهي موقع مغمور تابع للسلطة ويديره أشخاص محسوبون على المخابرات الفلسطينية برئاسة ماجد فرج، «الأخبار»، بـ«تلقّي تمويل من حماس لفبركة أخبار ضد السلطة بما يخدم دعاية الحركة ضد رام الله»، ناقلة أن «فتح خاطبت عبر ممثليها في لبنان الصحيفة من أجل تقديم اعتراض ضد ما تنشره من قصص بحق الشعب الفلسطيني وقيادته الشرعية، وفي المقابل لا تعطّي أي خبر يضرب حماس ما يشير إلى أن حماس هي من تدير هذه المؤسسة»، وهو تواصل لم يحدث بطبيعة الحال.

لم يقتصر الأمر على مواقع فلسطينية ومصرية، بل تعدّاها إلى مواقع وصفحات لبنانية أو تصف نفسها بأنها لبنانية. ففي إطار الهجمة الأخيرة التي تعرّض لها موقع «الأخبار» بعد نشر وثائق تمسّ الإمارات والسعودية، قال موقع «beirutobserver» إن «مجموعة القرصنة الإلكترونية المجهولة أنونيموس وتحديداً الهاكرز من مؤيدي فلسطين اخترقت موقع الأخبار اللبنانية... لأنه يشكل منصة دعاية وتأثير لحماس»، مشيفة أن «مجرد زيارة الصحيفة يمكن أن يتسبب في سرقة متصفحيها الأمر الذي يسبب إحراجاً لعملائها!». كما ادّعى الموقع أن هناك من تواصل مع إدارة الصحيفة التي أحالتهم إلى وزارة الاتصالات اللبنانية، وهو أيضاً أمر لم يحدث. وفي الشهرين اللاحقين، تتابع نشر هذه الأخبار، لكن بصيغ مختلفة عبر صفحات أخرى، وكلّها عملت بمنطق «تحريض السلطات اللبنانية على الصحيفة»، علماً أنها استعملت توصيفات غير دقيقة لمسمّيات الأجهزة الرسمية في لبنان، أو أسماء أجهزة غير ذات اختصاص. اللافت أنه في الثالث من الشهر الجاري، نشر موقع مزوّر طبقاً للأصل عن موقع وكالة «فلسطين اليوم» (نطاق الموقع المزوّر مختلف عن الأصلي) خبراً مفاده أن القيادي في «حماس»، خليل الحية، يكتب في «الأخبار» باسم صحافي وهمي هو رجب المدهون. وادعى التقرير أن «خبراء سيبرانيين في قوى الأمن الداخلي درسوا الاختراق الذي حدث لموقع صحيفة الأخبار والتقارير المنشورة ضد السلطة ونقلوا معلومات لجهاز الأمن الوقائي في رام الله عن أن خليل الحية يعمل بجانب عمله الرسمي صحافياً وينشر تقاريره في بعض الجرائد المعروفة».

> انطلقت الحملة منذ أربعة أشهر عبر أكثر من 50 موقعاً وصفحة تواصل

مع تتبعنا غالبية هذه المواقع والصفحات التي يزيد عددها على الخمسين، تبيّن أن جزءاً كبيراً منها مصدرها الضفة المحتلة، فيما خُرّجت نطاقات المواقع المزوّرة في منطقتين: الضفة بأسماء أشخاص وهميين، ومصر بأسماء لشخصيات مصرية، ما يشير إلى أن الحملة تنطلق من مكانين، واحد يخصّ مخابرات السلطة، والآخر مرتبط بأذرع الإمارات الفلسطينية، خاصة أن محمد دحلان يشارك في الحملة منذ مدّة عبر عناصره في الداخل، كما في مصر وبيروت، ضدّ «الأخبار». وقد تكرّرت الأساليب نفسها في مهاجمة «حماس» عبر تزوير عدد من المواقع التابعة للحركة في غزة، وبثّ أخبار كاذبة إلى جانب الأخبار اليومية العادية لكي يبدو الموقع طبيعياً، ومنها: صحيفة «الرسالة»، وكالة «صفا»، صحيفة «فلسطين». وثمّة صفحات على «فايسبوك» متخصّصة في ترويج ما تنشره هذه المواقع، مثل: «أخبار لبنان»، «أخبار أونلاين»، «أخبارنا»، مع تركيزها على الجمهور في فلسطين ولبنان وسوريا والأردن ضمن نطاقات تمويل المنشورات.

(الأخبار)

توضيح من «حماس»

ورد «الأخبار» هذا التوضيحُ من ممثّل «حماس» في لبنان، أحمد عبد الهادي، جاء فيه: «عطفاً على المقال الوارد في موقع مزوّر ينتحل اسم وكالة «فلسطين اليوم»، ويحمل عنوان: «مهمة القيادي في حماس خليل الحية السرية»، حيث يتّهم كاتبه الأخ المجاهد خليل الحية بانتحال صفة الكاتب رجب المدهون، الذي ينشر مقالات باسمه في صحيفة «الأخبار» متهجماً على السلطة الفلسطينية، حسب زعمه. وبعد مراجعة المسؤولين في صحيفة «الأخبار»، تم التأكيد على أن ما ورد في المقال غير صحيح ومفبرك، كما أنها لم تنشر أي مقال باسم الأخ القائد خليل الحية. ويهمنا نحن في حركة المقاومة الإسلامية «حماس» أن نؤكد أيضاً أن المعلومات التي حملها المقال مفبركة وغير صحيحة، والهدف منها استهداف الحركة ورموزها، ولا سيّما الأخ المجاهد خليل الحية الحريص على ثوابت شعبنا الفلسطيني وعلى تحقيق الوحدة الوطنية».

(الأخبار)

تقرير

عودة اليسار في الإكوادور: تحدّيات حسم الفوز... وما بعده

بعدما فشل غييرمو لاسو، المصرفيّ اليميني الثريّ الذي تدعمه الولايات المتحدة، في التأهّل إلى الجولة النهائية من الانتخابات الرئاسية في الإكوادور، يقتصر السباق الآن على أندريس أراوز، الخبير الاقتصادي اليساري الذي تعهّد باستئناف النهج الثوري الاشتراكي، وعالِم بيئة من السكّان الأصليين (ياكو بيرز) يتبنّى نهجاً وسطيّاً. اختار الشعب الإكوادوري أن يصحّح هفوة التاريخ التي مثّلتها فترة رئاسة لينين مورينو، قائلاً «لا» صريحة لسياسات الاقتصادية النيوليبرالية الكارثية، لكن معركة هذا الشعب لم تُحسَم بعد

لندن ـ سعيد محمّد

عاشت الإكوادور، الأحد الماضي (7 شباط/ فبراير)، ليلة تاريخيّة لا تُنسى، وما يشبه كرنفالاً شعبياً عفوياً هائلاً، تيمته «وداعاً لينين» - إشارة إلى الرئيس الحالي لينين موريتو -، وذلك بعد الإعلان عن النتائج الأوّلية لجولة أولى من الانتخابات الرئاسية، حصل فيها مرشّح يساري على أعلى نسبة من الأصوات، في الوقت الذي فشل فيه مصرفي ثريّ تدعمه الولايات المتحدة وأراده موريتو خليفة له، في الحصول على عدد كافٍ من الأصوات للتأهّل إلى الجولة النهائية (نيسان/ أبريل المقبل).

وتصدّر أندريس أراوز، مرشّح حزب «التجمّع من أجل الأمل»، هذه الجولة بحصوله على 31,5 في المئة من مجموع الأصوات، مُتقدّماً على أقرب منافسيه، ياكو بيرين، وهو زعيم من السكّان الأصليين وعالِم بيئة، جاء في المرتبة الثانية بنسبة تزيد قليلاً على 20 في المئة، فيما تخلّف الخليفة المفضّل للرئيس السابق، لينين موريتو، المصرفيّ غييرمو لاسو، إلى المركز الثالث بأقلّ من 20 في المئة بقليل. وإذا تأكّدت هذه النتائج رسمياً، فإنها ستفرض ضرورة اللجوء إلى جولة ثانية نهائية بين أراوز وبيرين، إذ إن الفوز من الجولة الأولى يحتاج وفق الدستور إلى حصول أحد المرشّحين على 50 في المئة زائداً صوتاً واحداً، أو 40 في المئة على الأقلّ وبتقدّم بفارق 10 نقاط على أقرب المنافسين. ويبدو أراوز، الذي يدعمه الرئيس السابق رفائيل كوريا ويتعهّد بمواصلة نهجه الثوري الاشتراكي، الأوفر حظاً إلى الآن في الفوز بمنصب الرئيس، لكنه بالتأكيد كان يفضّل لو تنافس في الجولة الثانية مع لاسو اليميني حيث التناقض السياسي والاقتصادي ظاهر وجلي، بدلاً من مواجهة بيرين اليساري (المزيّف) الذي قد يبدو من بعيد أقرب أيديولوجياً له، ويمكن أن يكون منافساً جدّياً، ولا سيّما بعد أن تحمّس لاسو لفكرة تشكيل تحالف عريض من أنصاره وأنصار خافير هيرفاس (المركز الرابع) لدعم بيرين، سعياً لمنع عودة مَن وصفهم بـ«اليسار الشعبوي الفاسد»، أنصار الرئيس كوريا، إلى السلطة مجدّداً.

وإذا كانت نتيجة الجولة الأولى هزيمة ساحقة لإرث موريتو، الذي سيترك الرئاسة خلال أشهر بينما انحطّت شعبيّته إلى 8 في المئة - وهي أدنى مستويات تأييد حصل عليها رئيس حكم البلاد منذ قيام الجمهورية ودفعته إلى الامتناع عن ترشيح نفسه لولاية ثانية تجنّباً للإذلال العلني -، فإنها أيضاً تصويت بـ«لا» صريحة لسياسات واشنطن في المنطقة، وللنهج الاقتصادي النيوليبرالي الكارثي الذي أضاع خلال سنوات قليلة كلّ مكاسب حقبة الثورة الاشتراكية في عهد كوريا، وفاقم من الفقر، ووسّع الفجوة في المداخيل، وأسلم رقاب الإكواديريين لهيمنة «صندوق النقد الدولي» ذراع الهيمنة الأميركية المالي.

ويلقّب السكّان المحلّيون الرئيس لينين، بـ«الخائن»، بعدما ترشّح كخليفة للرئيس السابق كوريا وعلى لائحة حزبه، قبل أن ينقلب تماماً بعد فوزه بالانتخابات ويتراجع عن سياسات سلفه الاشتراكية التوجّه، ويلقي بأنصاره في السجون، ويتبنّى نهج فرض التقشّف المالي والخصخصة والتوسّع في الاقتراض الخارجي، وغيرها من التدابير لخدمة مصالح البورجوازية وقطاع الأعمال على حساب الأغلبية الساحقة الفقيرة من المواطنين، فضلاً عن سحبه المخزي لحق اللجوء السياسي من جوليان أسانج، مؤسّس منصّة «ويكيليكس»، والسماح باعتقاله من مقرّ سفارة الإكوادور في لندن، حيث كان الأخير محاضراً لثمانية أعوام كاملة.

الإكوادور، التي هي دولة صغيرة المساحة في أميركا الجنوبية يبلغ عدد سكّانها 17 مليوناً، تُعدّ غنية بالموارد والصناعات الرئيسة كالنفط - تمتلك «تكساكو» الأميركية 37% من شركة النفط الحكومية التي تنتج 80% من صادرات البلاد، بينما تتولّى شركات أجنبية إنتاج الباقي - والبتروكيماويات والمنسوجات، وتُعتبر أهم مُصدّر للموز في العالم، وأحد كبار الموزّدين لـ«الجمبري»، ولديها احتياطيات مهمّة من الذهب والفضّة والنحاس. وكان متوسّط نموّ الناتج المحلي الإجمالي فيها بلغ 4,3 في المئة في عهد الرئيس كوريا (2006 - 2014)، لذا كان قادراً على رفع الحدّ الأدنى للأجور وتحسين استحقاقات الضمان الاجتماعي بشكل كبير بتمويلها جزئياً من خلال زيادة الضرائب على شريحة الأثرياء. ولكن منذ تولّي الرئيس الحالي السلطة، تراجع متوسّط نموّ الناتج المحلي الإجمالي إلى ما يقرب الصفر في المئة، وهو ما لجأ على إثره موريتو إلى الاقتراض - بتسهيلات أميركية - من «صندوق النقد الدولي»، مقابل تبنّيه تدابير تقشّفية صارمة. وقد أثار ذلك حركة احتجاج شعبية ضخمة في عام 2019، أجبرته في نهاية المطاف على إلغاء بعض شروط حزمة «النقد الدولي»، وتسبّبت في فراره من العاصمة خوفاً من بطش المتظاهرين. ثمّ جاء وباء «كورونا»، وانعدام كفاءة إدارة موريتو في مواجهته، وضعف النظام الصحّي المخصخص، واعتماد جزء كبير من الاقتصاد على العمالة المؤقّتة، لتتسبّب في كارثة تامّة. وأدّى الوباء إلى تسجيل وفيات هي من بين الأعلى لكلّ مليون نسمة على مستوى العالم، فيما سُجّل 70 في المئة من الشركات التجارية في البلاد، وأفقد أكثر من 600 ألف عامل وظائفهم. وبالطبع، فإن تأثيرات الأزمة كانت غير متناسبة بين الطبقات، واضطرّت خصوصاً بالأسر ذات الدخل المنخفض، وزادت من عدد الفقراء في البلاد. وكان حلّ موريتو لمواجهة الركود، الحصول على المزيد من القروض الخارجية مقابل إلغاء القيود التنظيمية للبنك المركزي ورفع أسعار البنزين والديزل إلى أسعار السوق العالمية. وقد حصل، إلى جانب قرض الـ6,5 مليارات دولار من «النقد الدولي»، على قرض آخر بقيمة 3,5 مليارات دولار من إدارة الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترامب، مقابل خصخصة مصفاة نفط رئيسة وأجزاء من الشبكة الكهربائية في البلاد واستبعاد الصين من تطوير قطاع الاتصالات. كما عمد موريتو إلى خفض الإنفاق «الطارئ» للتعامل مع الوباء بقيمة 4 مليارات دولار، وتصفية شركة الطيران الوطنية، وإغلاق العديد من السفارات في الخارج. ووفقاً لتقرير صادر عن «النقد الدولي» في كانون الأول/ ديسمبر الماضي، فإن الإكوادور سوف تحتاج إلى تمويل جديد آخر بقيمة 7,6 مليارات دولار في عام 2021، مع تدابير لرفع ضريبة القيمة المضافة وإجراءات تسهّل صرف العمال عند عدم الحاجة اللحظية لهم. ولذا فإن الرئيس المقبل - مهما كانت هويّته - سيتسلّم اقتصاداً منهاراً ومجتمعاً أرهقته الجائحة، وجبلاً من الديون الخارجية التي تصل إلى 52 مليار دولار (ليس للإكوادور عملة وطنية منذ العام 2000 وتتعامل بالدولار الأميركي). لكن أراوز، وهو خبير اقتصادي، يقول إنه إذا فاز بالمنصب فلن ينفّذ شروط «النقد الدولي» التي تفاوض عليها الرئيس موريتو، ويريد بدلاً من ذلك تعزيز النموّ عبر زيادة كبيرة في الإنفاق العام، ووضع حدّ للخصخصة، ورفع الضرائب على الأثرياء، وفرض ضوابط على التحويلات لوقف مغادرة الأموال للبلاد (حوّل أثرياء البلاد بالفعل 30 مليار دولار إلى الخارج خلال الأزمة الأخيرة).

> نتيجة الجولة الأولى «لا» صريحة لسياسات واشنطن في المنطقة وللنهج الاقتصادي النيوليبرالي

ثلاثة أشهر فاصلة، إذن، عن الجولة النهائية من الانتخابات، التي ينبغي كسبها لمصلحة مرشّح اليسار لتبدأ بعدها معركة الشعب الإكوادوري الحقيقية، لاستعادة بلاده من الهاوية التي قاده إليها موريتو.

يبدو أراوز الأوفر حظّاً إلى الآن في الفوز بمنصب الرئيس (أ ف ب)

تقرير

إيران تُقلّص التزاماتها النوويّة: لِتمتثلْ أميركا أوّلاً

لا تزال إدارة الرئيس الأميركي الجديد، جو بايدن، على موقفها إزاء «ضرورة» أن تبادر إيران إلى الخطوة الأولى في مسار حلّ القضيّة النووية. وهو موقفٌ قابلته الجمهورية الإسلامية بالتصعيد نوويّاً، من خلال تقليص التزاماتها بموجب الاتفاق، عبر الشروع في إنتاج اليورانيوم المعدني، بعد قرارها رفع نسبة التخصيب إلى 20٪، ما أثار حفيظة الدول الأوروبية الموقّعة على صفقة عام 2015، والتي اتّهمت طهران بتقويض الجهود الدبلوماسية

تمضي إيران في التصعيد نوويّاً، في ظلّ تذبذب القوى الأوروبية الموقّعة على الاتفاق النووي، والتي لا تفتأ تنتظر استيضاح رؤية «الحركة التصحيحية» في البيت الأبيض إزاء هذا الملفّ، للبناء عليها؛ وبعدما خطت، مطلع العام الجاري، في اتّجاه رفع تخصيب اليورانيوم إلى 20%، وهي أعلى نسبة وصلت إليها قبل سياسة «الضغوط القصوى». وبالاستثناء الوعود الانتخابية، لم تبادر إدارة الرئيس الأميركي الجديد، جو بايدن، إلى أيّ خطوة من شأنها إظهار حسن النيّة؛ بل قالت، صراحة، إنها تنتظر من طهران أن تخطو الخطوة الأولى، وتعود إلى الامتثال الكامل بموجب الصفقة النووية، قبل أن يُقدم البيت الأبيض على أيّ مبادرة من جانبه، فيما تؤكّد إيران أنها لن تستأنف التزاماتها، ما لم يرفع الأميركيون العقوبات الاقتصادية التي أعادوا فرضها عليها.

حالة الشدّ والجذب هذه، في ظلّ الطرحين المتقابلَين، لا توحي بقرب افتتاح المسار الدبلوماسي، ولا سيما أن إدارة بايدن التي تنتهج سياسة تخبّط واضحة على غير جبهة، تضع الطرف الآخر، أي إيران، أمام خيار لا يمكن أن تَقبله، كون الولايات المتحدة هي التي بادرت إلى الانسحاب وأعادت فرض العقوبات، ما يحتّم عليها، تالياً، القيام بالخطوة الأولى، وفق وجهة النظر الإيرانية. لكن إدارة بايدن التي أوضحت أنها لن تبادر إلى رفع العقوبات عن طهران ما دامت في الوقت الراهن، فيما ترهن التوصل إلى أيّ اتفاق «موسّع» بالتشاور مع حلفائها. وقال وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، أول من أمس، إن «مسؤولي الإدارة الأميركية يواصلون الحديث عن ضرورة امتثال إيران لخطة العمل الشاملة المشتركة»، متسائلاً: «باسم ماذا يفعلون ذلك؟ الولايات المتحدة كفّت عن المشاركة في هذه الاتفاقية في أيار/ مايو 2018، وانتهكت خطّة العمل الشاملة المشتركة، وعاقبت أولئك الذين امتثلوا لقرار الأمم المتحدة. حتّى اليوم، لا تزال الولايات المتحدة على الموقف نفسه تماماً. قبل أن تُعطوا الآخرين، امتثلوا». وعادت الناطقة باسم البيت الأبيض، جين ساكي، لتدعو طهران إلى الامتثال الكامل لالتزاماتها بموجب الاتفاق، لتفعل الولايات المتحدة الشيء نفسه، مشيرةً إلى احتمال عقد محادثات مع الشركاء والحلفاء من خلال مجموعة «5+1»، لكن ذلك سيكون الخطوة التالية في العملية.

وغداة تقرير لـ«الوكالة الدولية للطاقة الذرية» أكّد شروع إيران في إنتاج اليورانيوم المعدني في أحدث إجراء ضمن سياسة الجمهورية الإسلامية للتخلّي تدريجاً عن التزاماتها المنصوص عليها في الملفّ النووي. وقالت وزارة الخارجية الفرنسية، في بيان، إنّه «من أجل الحفاظ على الحيّز السياسي للبحث عن حلّ تفاوضي، ندعو إيران إلى تجنّب اتّخاذ أيّ تدبير جديد يؤدّي إلى مفاقمة الوضع». بدوره، أبدى نائب وزير الخارجية الروسي، سيرغي ريابكوف، لوكالة «ريا نوفوستي» للأنباء، تفهّماً لـ«منطق الإجراءات والأسباب التي تدفع إيران»، ولكن، على رغم ذلك، «فمن الضروري التحلّي بضبط النفس والنهج المسؤول». في هذا الوقت، أعربت الخارجية الفرنسية، في بيانها، عن «الترحيب برغبة الإدارة الأميركية الجديدة في العودة إلى مقاربة دبلوماسية للملف النووي الإيراني بهدف الرجوع إلى خطة العمل الشاملة المشتركة»، فيما دعا ريابكوف الولايات المتحدة إلى «رفع العقوبات المفروضة على طهران» وإلى «عدم الإطالة بلا داعٍ».

باشرت إيران إنتاج اليورانيوم المعدني، تقليصاً لالتزاماتها بموجب الاتفاق النووي (أ ف ب)

> أشار البيت الأبيض إلى احتمال عقد محادثات مع مجموعة «5+1»، لكن بعد عودة إيران للامتثال

> التوقيع على الاتفاق النووي في عام 2015، باشرت الجمهورية الإسلامية إنتاج اليورانيوم المعدني، تقليصاً لالتزاماتها بموجب «خطّة العمل الشاملة المشتركة»، واستكمالاً لمسار «الردّ المتدرّج» الذي دشّنته منتصف عام 2019، ردّاً على انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق واعتمادها

في الاتجاه نفسه، جاء ردّ كبرى الدول الأوروبية الموقّعة على الاتفاق، إذ اعتبرت أن طهران، ومن خلال إنتاجها اليورانيوم المعدني، تجازف بفقدان فرصة مباشرة الجهود الدبلوماسية لتنفيذ اتفاق عام 2015 بالكامل. وجاء في بيان مشترك لبريطانيا وفرنسا وألمانيا: «من خلال زيادة عدم امتثالها، تقوّض إيران فرصة العودة إلى الدبلوماسية لتحقيق أهداف خطة العمل الشاملة المشتركة بشكل كامل». وأضافت هذه الدول: «تلتزم إيران بموجب الاتفاق بعدم إنتاج اليورانيوم المعدني، وعدم إجراء البحوث والتطوير في مجال تعدين اليورانيوم لمدّة 15 عاماً». وقالت، في بيانها: «نعيد التأكيد أن هذه الأنشطة التي تشكّل خطوة أساسية في تطوير سلاح نووي، تفتقر إلى أيّ مسوّغ مدني موثوق به في إيران»، داعيةً الأخيرة، في الوقت نفسه، إلى «وضع حدّ لأنشطتها دون إبطاء، والامتناع عن أيّ انتهاك آخر لالتزاماتها النووية».

(الأخبار)

أكّد الاتحاد الأوروبي أن العمل جارٍ لاحتمال فرض عقوبات على روسيا (أ ف ب)

تقرير

موسكو تلوّح بـ «القطيعة» مع الغرب

تكاد العلاقات الروسية ـ الأوروبية تصل إلى نقطة «اللاعودة»، وخصوصاً بعد فشل المساعي في إحداث ثغرة في جدار أزمة الثقة التي فاقمتها قضيّة تسميم ومن ثمّ سجن المعارض الروسي، ألكسي نافالني. وعلى خلفيّتها، لجأ الغرب، مجدّداً، إلى التلويح بسلاح العقوبات ضدّ موسكو، التي وصفت السلوك الأوروبي بـ«المبالغ فيه» إزاء هذه القضية، ملوحةً بقطع العلاقات مع بروكسل. وجاء التحذير على لسان وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، الذي أكّد أن بلاده مستعدة لقطع علاقاتها مع الاتحاد الأوروبي في حال فرضه عقوبات جديدة، «تشكّل خطراً على قطاعات حساسة من اقتصاد البلاد»، مضيفاً إن موسكو «لا تريد الانعزال عن الحياة الدولية، إلّا أنها مستعدة لفعل ذلك». تصريح الوزير الروسي، قابله آخر أقلّ حدّة على لسان الناطق باسم الكرملين، ديمتري بيسكوف، الذي رأى أنه يجب على بلاده أن تكون جاهزة لمواجهة تحركات «غير ودية» من جانب التكتّل، وأن تبقى، في الوقت نفسه، «حريصة على تطوير العلاقات مع الأوروبيين». وتوضيحاً لكلام لافروف، قال الناطق إن «وسائل الإعلام تقدّم عنواناً مثيراً خارج السياق... هذا خطأ كبير من الإعلام، وهذا خطأ بغير المعنى»، مضيفاً إن «النقطة بالتحديد هي أننا لا نريد قطع العلاقات مع بروكسل، بل نسعى إلى تطويرها... لكن إذا سلك الاتحاد مسار فرض عقوبات تشكّل خطراً على الاقتصاد الروسي، فإذاً نعم، سنكون مستعدّين لذلك، لأنه يجب أن نستعد للأسوأ». وعلى رغم التوضيح، إلّا أن برلين، اعتبرت أن تصريحات لافروف «غير مفهومة ومثيرة للقلق». ولم يستبعد وزير الخارجية الألماني، هايكو ماس، «فرض عقوبات جديدة على موسكو»، لكنه شدّد، في الوقت نفسه، على «أهمية الحوار» مع هذه الأخيرة. ووسط الإجماع الأوروبي الظاهر حول وجوب التحرّك ضدّ الروس، أكّد الناطق باسم الاتحاد الأوروبي، بيتر ستانو، أن «العمل جارٍ لاحتمال فرض عقوبات على روسيا»، مشيراً إلى أن هذا الموضوع سيكون على جدول أعمال اجتماع وزراء الخارجية، الذي سيُعقد في الـ 22 من الشهر الجاري. ويأتي كلام ستانو غداة تأكيد ثلاثة دبلوماسيين أوروبيين أن من المرجح أن يفرض الاتحاد «حظر سفر وتجميد أصول على حلفاء للرئيس الروسي فلاديمير بوتين».

التحلّي بالمسؤولية على صعيد الملفّ النووي. وقالت وزارة الخارجية الفرنسية، في بيان، إنّه «من أجل الحفاظ على الحيّز السياسي للبحث عن حلّ تفاوضي، ندعو إيران إلى تجنّب اتّخاذ أيّ تدبير جديد يؤدّي إلى مفاقمة الوضع». بدوره، أبدى نائب وزير الخارجية الروسي، سيرغي ريابكوف، لوكالة «ريا نوفوستي» للأنباء، تفهّماً لـ«منطق الإجراءات والأسباب التي تدفع إيران»، ولكن، على رغم ذلك، «فمن الضروري التحلّي بضبط النفس والنهج المسؤول». في هذا الوقت، أعربت الخارجية الفرنسية، في بيانها، عن «الترحيب برغبة الإدارة الأميركية الجديدة في العودة إلى مقاربة دبلوماسية للملف النووي الإيراني بهدف الرجوع إلى خطة العمل الشاملة المشتركة»، فيما دعا ريابكوف الولايات المتحدة إلى «رفع العقوبات المفروضة على طهران» وإلى «عدم الإطالة بلا داعٍ».

في الاتجاه نفسه، جاء ردّ كبرى الدول الأوروبية الموقّعة على الاتفاق، إذ اعتبرت أن طهران، ومن خلال إنتاجها اليورانيوم المعدني، تجازف بفقدان فرصة مباشرة الجهود الدبلوماسية لتنفيذ اتفاق عام 2015 بالكامل. وجاء في بيان مشترك لبريطانيا وفرنسا وألمانيا: «من خلال زيادة عدم امتثالها، تقوّض إيران فرصة العودة إلى الدبلوماسية لتحقيق أهداف خطة العمل الشاملة المشتركة بشكل كامل». وأضافت هذه الدول: «تلتزم إيران بموجب الاتفاق بعدم إنتاج اليورانيوم المعدني، وعدم إجراء البحوث والتطوير في مجال تعدين اليورانيوم لمدّة 15 عاماً». وقالت، في بيانها: «نعيد التأكيد أن هذه الأنشطة التي تشكّل خطوة أساسية في تطوير سلاح نووي، تفتقر إلى أيّ مسوّغ مدني موثوق به في إيران»، داعيةً الأخيرة، في الوقت نفسه، إلى «وضع حدّ لأنشطتها دون إبطاء، والامتناع عن أيّ انتهاك آخر لالتزاماتها النووية».

(الأخبار)

وفيات

انتقلت إلى رحمته تعالى الحاجة
هدية محمد جعفر
يوم أمس الجمعة.
نرجو ممن عرفها قراءة سورة الفاتحة عن روحها.
صهرها أحمد جمّال

مطلوب

A Lebanese company dealing in oils and other foodstuffs needs a factory manager with a bachelor's degree in electro-mechanical engineering. Min. 3 years experience.
Send CV email:
recruitnow333@gmail.com

مطلوب موظفين محاسبة
تحصيل جامعي فقط في شركة العربيي للتجارة والصناعة
البقاع تعنايل
للمراجعة 08514111
03329602
shipping@araybyco.com

إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
الأخبار al-akhbar
هاتف 01-759500
فاكس 01-759597

فرصة عمل للطلاب

إذا كنت طالباً/طالبة جامعيّاً من أصدقاء «الأخبار»، وتبحث عن فرصة لدخل اضافي او جديد، يهمنا ابلاغك بان إدارة التسويق في «الأخبار» تبحث عن مندوبين/ مندوبات لبيع الاشتراكات .
لمن يهمّه الأمر التواصل عبر البريد الاكتروني
hr@al-akhbar.com
أو الاتصال على الهاتف 01/759500

مقالة تحليليّة

«الوكالة الدوليّة للطاقة الذرّية»: حياد بالاسم... وانحياز بالفعل!

يحيى دبوق

تُعدّ «الوكالة الدولية للطاقة الذرّية» ميدان مواجهة بين إيران وأعدائها، ليست هي نفسها إلّا أحد أطرافه. سبق لطهران أن أظهرت استياءها، في أكثر من مناسبة، من أفعال الوكالة

> نصح مسؤول سابق في الوكالة إسرائيل بأن تختار أهدافها بعناية في أيّ عمل عسكري ضدّ إيران

وأقوالها وتقاريرها ونتائج عمليات تفتيشها، والتي جاءت دائماً منحازة ضدّ الإيرانيين. وهو استياء شكّل ولا يزال محور استنكار الدعاية المقابلة، التي تدأب على «حيادية» غير موجودة أصلاً لدى المنظّمة المذكورة. والحديث عن الأخيرة ودورها لا يستقيم من دون الحديث عن محور أعداء إيران كوجود وهوية ومقدرات، لا كبرنامج نووي فحسب.

لا يتعلّق الأمر بإرادة هذه الدولة أو تلك أو مسعاها وخططها أو حتى هجماتها من أجل وقف تقدُّم البرنامج المذكور، بل بمروحة تحدّيات تتّضح أكثر فأكثر مع الأيام، وتتمظهر في العلن بعدما كانت في الخفاء، لتُظهِّر حجم العداء وحدّته، وفي المقابل ـ وإن جادل البعض إنكاراً ـ قوة إيران وتجذّرها وثباتها ومنعتها. الواضح أن إسرائيل والولايات المتحدة والدول الوازنة الغربية، وربّما أيضاً دول وازنة في الشرق، معنيّة بأن لا تمتلك إيران القدرة النووية. وهو ما يشاركها فيه، بطبيعة الحال، الاتباع في الإقليم من دول وكيانات وممالك وإمارات، وكذلك المؤسّسات الدولية الأممية وغير النووي بوصفه واحداً من ملفّات الأممية.

التكاتف بين هذه الأطراف ليس وليد البرنامج النووي الإيراني، بل مرتبط بأصل وجود إيران بهويتها الإسلامية التي وقفت وتقف في وجه إسرائيل والتبعية للولايات المتحدة. وهو تعاضد يتّسع ويضيق وفقاً لنتائج المخططات الموضوعة عبر العقود الماضية، بما يتساوق أيضاً مع مستوى التحدّي الذي تمثّله طهران لكلّ مركّب من مركّبات محور مواجهتها. وإذا كان المطلب الأول لهذا المحور هو إسقاط النظام، إلا أن فشله في تحقيقه منذ عام 1979 أجبره على تغيير أولوياته، وإن كان القصد في المحصّلة العامّة نفسه: إن لم نستطع إسقاط النظام فلنعمل على تغيير هويته، وكذلك في الطريق والسياق سحب إمكاناته وقدراته والحؤول دون مساعيه إلى تطوير بنيته وقدرته. وهنا، يأتي البرنامج النووي بوصفه واحداً من ملفّات الاقتدار الإيراني وإن كان يتقدّمها، كون نجاح الجمهورية الإسلامية في إنجازه يؤمّن لها منعة إضافية في مواجهة سيناريوات متطرّفة، كانت ولا تزال موجودة على الطاولة، وحال دون تفعيلها التعذّر وتحمّل الكلفة، وخاصة مع الرهان على خيارات بديلة منها، غير عسكرية.

في المشهد الكلّي لمساعي المحور المعادي، يمكن القول إن هويّات وقدرات مركّباته تُعدّ دليلاً على ما يقابلها لدى إيران. وهذا أوّل وأهمّ ما يرد في حال موازنة الفعل العدائي في أكثر من اتجاه، والفعل الإيراني المقابل. والحديث هنا لا يتعلّق بتوجّهات أو أفكار أو تطلّعات، بل بأفعال عدائية متواصلة منذ أكثر من أربعين عاماً. جَرّب المحور المذكور كلّ ما لديه، بدءاً من الحرب التي قادها نظام صدام حسين في عراق الماضي مع ولادة الجمهورية الإسلامية نهاية سبعينيات القرن الفائت، مروراً بالضغوط والحصار والعقوبات واغتيالات القادة والكوادر والتحريض الإثني والعرقي والطائفي والحثّ على الاحتراب الداخلي، وصولاً إلى الحصار الكامل، وفي كلّ مستوى من مستويات الضغوط على اختلافها، تهديد دائم بالاعتداء العسكري، بوصفه جزءاً من الضغط نفسه ومكمّلاً له، أو مستقلّاً بذاته.

في هذا السياق، يمكن القول، دونما مبالغة، إن «الوكالة الدولية للطاقة الذرّية» ليست إلّا واحداً من مركّبات محور معاداة إيران، بينما يُفترض أنها منظّمة غير حكومية ومستقلّة وتعمل تحت إشراف الأمم المتحدة. قبل الكثير بحق هذه الوكالة، ومن بينه أن تقاريرها ونتائج معايناتها وعمليات تفتيشها في إيران هي غبّ طلب أعداء الأخيرة، وتتساوق بشكل كامل مع توجّهاتهم ومستويات تصعيدهم وجدّته. إلا أن الحديث المقابل عن «نظرية المؤامرة» شوّش على المعطيات، وعطّل تظهير الحقائق.

مناسبة الحديث عن الوكالة اليوم هي تلك الدلالات الكامنة في مقابلة أجراها نائب رئيسها السابق، أولي هاينونين، مع الإعلام العبري (معاريف وإسرائيل اليوم وجيروزاليم بوست)، ظهّر عبرها هوية المنظّمة وتوجّهاتها ونيّاتها وتواطؤها، بدعوته الواضحة إلى تشكيل حلف دولي وإقليمي لمواجهة إيران، من دون أن يغفل البعد العسكري لهذا الحلف، ونصحه إسرائيل بدراسة خيارها العسكري والمنشآت التي تريد أن تستهدفها كي تكسب مزيداً من الوقت، كون العمل العسكري لا ينهي البرنامج النووي بل يعرقله. أمّا نصيحته للإدارة الأميركية الجديدة فجاءت متساوقة مع الطلب الإسرائيلي، بأن تتمهّل في العودة إلى اتفاق عام 2015، وأن لا تستعجل مفاوضات لإبرام اتفاق جديد. والحديث هنا ليس لمجرّد مسؤول سابق في الوكالة، بل لنائب رئيسها السابق الذي تولّى فعلياً متابعة الملفّ النووي الإيراني لمدّة 25 عاماً، وكانت له اليد الطولى في تحديد توجّهات المنظّمة ونتائج عملياتها التي أجرتها في إيران، الأمر الذي يعيد تسليط الضوء من جديد على شفافيتها وحياد تقاريرها في العقود الماضية، والتي تتضح الآن صحّة الاتهامات حولها بأنها «غبّ الطلب».

الأكثر دلالة في حديث هاينونين ليس هويّته أو منصبه الرفيع السابق في الوكالة أو حتى توجّهاته العدائية لإيران خلال تولّيه منصبه، على أهمية ذلك، بل تفاعله مع أسئلة الإعلام العبري حول رأيه في الخيار العسكري ضدّ إيران. إذ نصح هاينونين، إسرائيل، بأن تختار أهدافها بعناية، وأن تُعلم جيداً أين تهاجم وكيف، وأن هناك منشآت قد تلحق بها أضراراً أقلّ من غيرها، وأن العمل العسكري في ذاته يعطي إسرائيل مزيداً من الوقت ويؤخّر إيران نووياً، لكنه لا ينهي البرنامج النووي. أي أن المسؤول الأممي لا مانع لديه من أن يُعتدى عسكرياً على إيران، لكنه يحذّر فقط من الوقوع في أخطاء في خلال الاعتداء نفسه، أو توقّع نتائج زائدة عن حدّها نتيجته.

هاينونين عيّنة من مجموعة أشخاص موجودين حالياً على رأس مهماتهم في الوكالات الدولية على اختلافها، وهم يمثلون ما يشبه أدوات لدى محور مواجهة إيران. وعلى ذلك، يمكن قياس قدرة المحور المذكور ومكوّناته، وفي المقابل قدرة الصدّ والمنعة.

الأخبار
al-akhbar
السبت 13 شباط 2021 العدد 4270

صورة وخبر

عاد «متحف مونتريال للفنون الجميلة» في كيبيك لاستقبال زوّار معرض مخصّص لجان بول ريوبيل (1923 ــ 2002)، وهو شخصيّة بارزة في الفنّ الحديث، محلياً وعالمياً. استناداً إلى أبحاث أصلية، يستكشف المعرض اهتمام الفنان الراحل بثقافات الشمال والشعوب الأصلية، مع ما يقرب من 175 عملاً وأكثر من 200 قطعة أثرية ووثائق أرشيفية. يُلقي الضوء من جديد على أعمال ريوبيل خلال الخمسينيات والسبعينيات من القرن الماضي عبر تتبّع الرحلات والتأثيرات التي غذّت افتتانه بالمناطق الشمالية ومجتمعات السكان الأصليين في أميركا الشمالية. يفتح Riopelle: The Call of Northern Landscapes and Indigenous Cultures أبوابه لغاية الثاني من أيار (مايو) المقبل، حيث يتم استقبال 30 شخصاً بفارق 15 دقيقة بين كلّ مجموعة، على أن تُتَّبع كلّ الإجراءات الوقائية من فيروس كورونا. (أندريه إيفانوف ـ أ ف ب)

عادل عصمت: عن الأرض والعائلة

ضمن برنامج «كاتب وكتاب»، تستضيف مكتبة عبد الحميد شومان العامة، في 17 شباط (فبراير) الحالي، الروائي المصري عادل عصمت (1959 ـ الصورة) في لقاء افتراضي حول روايته «الوصايا»، يديره الأكاديمي الأردني مصلح النجار. ينتمي الكتاب الصادر عن «الكتب خان» في 2018 إلى أدب الأجيال. وبالاعتماد على السرد المكثّف والحوارات القصيرة، يروي الكاتب حكاية عائلة «سليم» في صعيد مصر في مراحل عديدة. يوصي الجدّ «عبد الرحمن» حفيده بعشرة أمور تظلّ نصب عينيه طوال عمره.

«كاتب وكتاب» مع عادل عصمت: الأربعاء 17 شباط ـ الساعة السادسة والنصف مساءً بتوقيت بيروت ـ تطبيق «زوم» (رابط النشاط على موقعنا ـ رمز الفعالية: 89913065123) وصفحة «مؤسسة عبد الحميد شومان».

نهلة عبده... رؤية فلسطينيّة نسويّة

«رؤية فلسطينية نسوية: نحو خطاب ثقافي بديل» هو عنوان الندوة التي تُعقد اليوم السبت عبر «زوم». يهدف اللقاء إلى مناقشة الثقافة الاجتماعية الفلسطينية، مع التركيز على العلاقات بين الجنسَيْن. تجيب الناشطة الفلسطينية النسوية وأستاذة علم الاجتماع في جامعة «كارلون» الكندية، نهلة عبده (الصورة)، عن أسئلة عدّة، أبرزها: كيف نقيّم مساهمة المرأة الفلسطينية في بناء تاريخها ومجتمعها؟ كيف نعيد للمرأة مكانتها الصحيحة تقديراً لتاريخها النضالي الطويل؟ كيف تشكّلت السلطة الأبوية الفلسطينية وبالذات في ظل الاستعمار الاستيطاني وما تأثير النظام الذكوري في المرأة؟

«رؤية فلسطينية نسوية: نحو خطاب ثقافي بديل»: اليوم السبت ـ الساعة الثامنة مساءً بتوقيت بيروت ـ تطبيق «زوم» (الرابط متوافر على موقعنا)

مدوّنة صوتية... على سكّة الحجاز

في سياق أنشطته الافتراضية المنوّعة، يدعو «المتحف الفلسطيني»، في 28 شباط (فبراير) الحالي، إلى الاستماع إلى مدوّنة صوتية بعنوان «على طريق سكّة الحجاز»، عبر صفحاته على مواقع التواصل الاجتماعي. تتولّى حنين صالح إعداد وتقديم هذا البودكاست الذي شارك في عملية البحث الخاصة به مرح خليفة. تحاول هذه المدوّنة الصوتية تتبّع خطّ سكّة حديد الحجاز، وموقع فلسطين في مسارها، في الزمن الذي كانت فيه فلسطين موصولة مع امتدادها الطبيعي العربي. فماذا تحكي لنا سكّة حديد الحجاز سياسياً واجتماعياً؟ وكيف تعمل الجغرافيا في القطع والوصل؟

بودكاست «على طريق سكّة الحجاز»: الأحد 28 شباط ـ الساعة السابعة مساءً بتوقيت بيروت ـ صفحات «المتحف الفلسطيني» على مواقع التواصل الاجتماعي.

الأخبار
al-akhbar

السبت 13 شباط 2021
العدد 4270 السنة الخامسة عشرة
Samedi 13 Fevrier 2021 nº 4270 15ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي

www.al-akhbar.com

عيد العشّاق

«لحْن الحب» للفنان التركي الف اوبسار (76,2 × 50,8 × 0,3 سنتم – 2021)

سأصنع نفقاً من الحبّ... وأفرّ

سأصنع نفقاً من الحب
وأفرّ
عَلّني أسبق اللصوص والطغاة
والقتلة،
الذين من بصاقهم حبر التاريخ
المقدّس،
به تُدَوّن الأشواق الباردة
والأفكار الميتة،

ترّهات الزمن وحضيض الذاكرة.
فأين نفرغِ تلك الحمولة أيها السادة؟
هنا؟
أمام مِنصّاتِكم؟
أم في العراء،
حيث البرق يمنحني ناره
فأتسع بها
والبحيرة مِرآتها

فأصل إلى نفسي،
إلى غرف الرأس الغامضة،
والرعد يفتح أذني للنبوءات؟

* مقطع من قصيدة «المحاكمة» للشاعرة
السورية الراحلة سنية صالح
(من مجموعة «ذَكَرُ الورد» – 1988)

عيد العشّاق... سأصنع نفقاً من الحبّ وأفرّ

تولستوي وأبولينير ومارغريت دوراس

رسائل الفراق تعبر الزمن: انتهينا إذن، ما زلتُ أحبّك

أحلام الطاهر

تختفي صورة الآخر التي التصقتْ وعشتْ بها. تصبح كارثة «تافهة» وها أنا مهجور وناءٍ لا مكان لي في أي مكان. أفتعل الحداد مُضاعَفاً وأنا أحاول التخلص من الاحتقان بالكتابة وأعدُّ خطاباً مجرّداً في العشق وفلسفة الشيء لا بكون في المحصلة سوى ثرثرة... وأحياناً، أقرر أن أكتب للآخر رسالة كي أقاوم هذا الألم. مثل خيمیائي يسبّح جراحه بأزهار الدفلى وهو يعلم أنها تحوي سمّاً يتسبّب في توقف عضلة القلب.

عندما أكتب يلزمني الرضوخ للواقع الذي يؤلمني ولذلك تبقى قليلة رسائل الفراق التي كُتبت بدون غيظ أو رغبة في الابتزاز، بدون أن أقول للآخر إنني أتألم أو أرغب في الانتحار أو إنني قدمتُ له أكثر ممّا قدم هو لي، ولأن الكتابة لا تحتمل المجاملة، لأنها جافّة وبليدة وأحياناً تسحق دون هوادة، قد تقتلُ أباً أو أمّاً، عاشقاً أو عاشقة. ويمكننا القول إن الرسائل تفتتح مسرح اللغة، لأن الالتباس ليس أمراً عرَضياً، فاللغة أداة تواصل وأداة لا تواصل في الوقت نفسه، لأن الذات المتكلمة لا تستعمل كلمات خاصة بها، بل تكون عرضة لدوال آتية من بعيد متحكّمة في تفكيرها، بحيث إنها لا تقول بالضبط ما تريد أن تقول ولا تقول ما تريد أن تقول فحسب، ثم إن دلالة كلامها تتوقف على تقبّل الآخر وتأويله، فما بالك لو تعلق الموضوع بإشكالية الحب؟ هذا مع الشطب والكتابة بيدين لا بيد واحدة وتضاعف النص المكتوب، يضاف إلى ذلك يقينٌ مجنون: عندما أكتب رسالة وداع: مهما كان، أريد أن أقدّم لك ما يُهلكك.

كان لا بد من هذه المقدمة للإحاطة بالصيغ والعبارات المفاجئة والمشتّتة التي خطّها الأدباء تحت وطأة الفراق... مثل منمنمات لامعة طُليت بالورنيش. ولنبدأ بغيوم أبولينير الذي كان يغرق تدريجاً في الاكتئاب بسبب تهتك عشيقته قائدة الطائرة لويز دو كلوني شاتيون. كان يقدّم لها لغته كهبة، يتكشّف ويتمزّق ويعترف باذلاً جهداً مريراً ليتعرف إلى نفسه في «قصائد إلى لو» قبل أن يخطّ الرسالة النهائية من الجبهة: «انتهى كل شيء، لا أريد أن أحبك بعد الآن. ولا أحقد عليك بأي شكل من الأشكال. لقد جعلتِ حياتي أجمل لبضعة أشهر، قدمتِ لي عهوداً دوّختني. وضعتني لبعض الوقت في مرتبة فوق الرجال، صدّقتك وجعلتني ذلك سعيداً، ولذا عليّ أن أكون وسوف أكون دائماً ممتناً لك».

وفي حين يرضى أبولينير بمغادرته للآخر بدون بكاء ويتحمل عبء الحداد على العلاقة، يؤخر مونتسكيو قدر المستطاع تلك اللحظة التي ينتقل فيها الآخر من الغياب إلى الموت ويكتب إلى مادموزيل دو كليرمون بدون شوق للخلاص: «انعدام اليقين يبدو لي أقسى من كل الاحتمالات الأخرى التي أخشاها. أتوسل إليك، سيدتي، أن ترشديني إلى الحقيقة، وإن كنتِ قد توقفتِ عن حبي فلتُخفي ذلك عني لبعض الوقت».

هل يبحث العاشق على مستوى الجمل عن موقعه ولا يجده أم أنه يجد مكاناً غير مناسب تفرضه عليه اللغة؟ ثمة شيء يشبه الهلوسة في كتابات مارغريت دوراس إلى عشيقها يان أندرياني ذي الميول المثلية الذي كان يصغرها بثلاثين عاماً «بان انتهينا إذن، ما زلتُ أحبك» هكذا تبدأ مارغريت دوراس رسالتها في 1980، لتتلمّس ذلك الاستسلام وذلك الفناء العلني اللذين يتوق إليهما العاشق وهو يغادر وينتقل بذاته نحو الأشياء كلها - بما فيها الموت - ما عدا الآخر «أريد أن أضع نفسي في مأمن من هذه القسوة وهذا الجفاف المروّع الذي ينضح منك، لو حدث وامتلكتُ الشجاعة الكافية لأضع حدّاً لحياتي، سوف أعلمك بذلك، لكن الرادع الوحيد يظل طفلي». أما بان الذي تحول إلى ظل باهت وشبح خدوم في كنف دوراس، وكان سكريتيرها الخاص، يكتب رسائلها ويدير علاقتها بدور النشر والسينما ويرقن على الآلة الكاتبة ما تتلو عليه من كتابتها إلى الفجر، فنقرأ في كتابه «هذا الحب»: «خلال تلك السنوات لم أعِ شيئاً. كنت كالمخبول ولكن ذلك كان ضرورياً. وأنت ساعدتني وتركتني وحيداً بلا مواساة ولا تشجيع. بدون أدنى كلمة لطيفة. وكأنّ الحب مجبرٌ على أن يُعاش بهذه القسوة التامة، كأننا أقل أهمية من الحب».

أحياناً يود العاشق لو يتلاشى ليُفلت من الضغط، لو ينهار أمام ضعفه. في عام 1919 كتب تولستوي إلى زوجته صوفيا بعد ثمانية وأربعين عاماً من الزواج «لقد غدا وضعي في هذا البيت غير محتمل يا صوفي. لم أعد قادراً على ممارسة الحياة اليومية في هذه الرفاهية التي تحيط بي، وبات الثراء يخنقني. ما أنشده هو عالمٌ من السكون والوحدة، لا يفسده ضجيج المال، وأنانية الثراء، ووحشية الرغبة في التملّك! أريد أن أقضي الأيام المتبقية لي من العمر في سلام. أرجوك يا صوفيا، لا تحاولي البحث عن المكان الذي سأذهب إليه من أجل إعادتي إلى إيزيانا بوليانا». بين الرجاء والفزع، بين الاحتضان والتخلي تتارجح هذه الرسائل، بعضها يقول: لنبدأ من جديد. التفت. انظر إليّ. شاهد ما تفعله بي. العاشق يطلب حماية الآخر وعودته ليشعر بأنه محتضَنٌ ومطلوبٌ ومدلَّل كما هي الحال في رسالة أناييس نن إلى هنري ميللر حين شعرت أنه يغرق في عالم هوليوود البرّاق ويبتعد عنها بذريعة العمل على كتاب جديد: «هذه الليلة كل شيء يؤلم، ليس فقط الانفصال، بل نهم الجسد والعقل الرهيب هذا إليك الذي يزداد ويتفاقم أكثر فأكثر كل يوم. لا أعلم ما هذا الذي أكتب. أشعرُ بي وأنا أضمّك كما لم أفعل من قبل، بعمق أكبر، بحزن أبلغ، بيأس أشدّ، بشغف أقوى»، وليرد عليها بدوره «أناييس، لا أستطيع أن أجوب الشوارع وأنا مبتئس. هذا لا يجوز. لديّ الكثير من العمل ولا أريد أن أدمّر نفسي، ولا حتى أصغر جزء مني. إنَّ كل ما لديّ نفيس وكنتُ أحاول أن أصونه، لأقدّمه هدية إليك. لم أعد أجوب الشوارع كما كنت أفعل. ليس لدى الشوارع ما تقوله لي. هذا أيضاً كان بمثابة إعطاء شيء من نفسي للعالم، بدل جذب العالم إلى داخلي. والآن أفكّر في غرفتي الصغيرة، الغرفة التي

> **توسل إليك، سيدتي، أن ترشديني إلى الحقيقة، وإن كنتِ قد توقفتِ عن حبي فلتُخفي ذلك عني لبعض الوقت (مونتسكيو)**

وفّرتها لي، وأشتاق إلى العودة إليها، لكي أكرّسها للعمل. العالم كله يبدو ملتحماً بك، فلماذا أخرج سعياً وراءه؟».

لماذا لا يستطيع العاشق أن يكتفي بالملذّات المرحة التي يوفرها له الآخر بدون أن يلوّثها؟ وبدون أن يقتلها بالقلق؟ الشاعرة البريطانية رينيه فيفيان انغمست في الحياة بفضول ولهفة، إن لم يكن بطيش، لكنها تعي في النهاية أن الحالة العشقية محكومة بشكوى دائمة وتعبير عن الشقاء، تكتب لعشيقتها نتالي كليفورد بارني: «تغلبتُ أخيراً على الضعف الشديد الذي جذبني إليك لوهلة... نحو معاناة لا مفر منها لكلينا». وكانت علاقتهما قد بدأت بافتتان ورع شبه ديني: «عندما أتيتِ، بخطوةٍ متمهّلة، في الضباب/ كانت السماء تخلط الكريستال والفولاذ بالذهب/ جسدك كان يَحْرِز نفسه بتئنٌ غامض/أكثر ليونة من الموجة وأكثر طراوة من الرغوة/ كان المساء الصيفيّ يبدو حلماً شرقياً/ من زهر ومن صندل». لتصل رينيه إلى صراع مع الذاكرة التي تمنعها من الخروج من دائرة الحب متى تشاء: «كيف لي نسيان الطيّة الثقيلة/ لأكمامك/ عاج الجسد الذي تجري فيه/ الرجفة الزرقاء للعروق؟»

إفراط العاشق يقوده إلى الاعتدال. حتى فرنسواز ساغان التي تمتلك شهية متّقدة وعنيفة للحياة والأدب، نراها تُعدّ بهدوء قائمة بالأشياء التي ستورثها لحبيبها بعد الفراق، ومن بينها المقهى الذي التقيا فيه أول مرة، البيت وملاءاته المبلّلة بالأرق والدموع، السجائر والأصداف البحرية التي يضعها كل منهما على أذنه كي لا يسمع صرخات الآخر... تورثه أيضاً التبريرات والأعذار الغائمة واجتماعات العمل المتأخر و«هل شعرتِ بالملل وحدك؟ أنا أسف». وتغلق ساغان دفتر الحسابات هذا قائلة: «بعد هذه الليلة الطويلة، المهشّمة، المتلألئة والمظلمة التي كانت حبنا، تشرق أخيراً شمس حريتك... ما زلتُ أحبك، لكن هذا ما لن أورثك إياه».

ولا بد من إنهاء هذه المختارات بغلوبير الذي بذل لويز كوليت انتباهاً لجوجاً وصارماً في مراسلات يومية امتدت لسنتين حتى أصبح هذا الجدار اللغوي متيناً بما يكفي لينفيها ويطردها: «علمتُ أنكِ تكبّدتِ عناء القدوم إلى بيتي مساء أمس ثلاث مرات. لم أكن هناك. وتجنّباً للإهانات التي يمكن أن يعرّضك لها هذا الإصرار، تدعوني الآداب إلى تنبيهك أنني: لن أكون هناك أبداً».

عمل للفنانة البرازيلية البت برانت

شارل بودلير: إلى السيدة ماري (1)

باريس، 15 حي أورليان (بداية عام 1852؟)

سيّدتي،

هل يمكن أن يأتي يوم أُحرم فيه رؤيتك إلى الأبد؟ لعمري إن هذا السؤال مهمٌ بالنسبة إليّ لأنني وصلت إلى تلك المرحلة التي أصبح فيها غيابك يُنزل بقلبي شقاء عظيماً.

عندما بلغني أنك تخلّيت عن استقبال الضيوف وأنني قد أكون لا إراديا السبب وراء ذلك، شعرت بحزن غريب وغمرتني الرغبة في الكتابة إليك رغم أنني لا أجيد كثيراً كتابة الرّسائل. إنّنا نندم عليها دوماً تقريباً. لكنني لن أخسر شيئاً فقد اتخذت قراري النهائي بأن أهب نفسي إليك وإلى الأبد.

هل تعلمين أن محادثتنا الطويلة يوم الخميس كانت في منتهى الغرابة؟ إنها تلك المحادثة بعينها التي غمرتني بشعور لم أعهده من قبل وكانت فرصة لكتابة هذه الرسالة.

هل أتاك نبأ رجل يتوسّل لامرأة ويعترف لها: «أحبك!» فتردّ عليه: «أحبك أنت؟ أنا؟ أبداً؛ شخص واحد فقط يملك حبي. تعسا لمن سيأتي من بعدك! لن ينال إلا إعراضي واحتقاري»؟ وهذا الرّجل بعينيه، لكي يستشعر متعة النظر في عينيك طويلاً، يتركك تحدثينه عن رجل آخر غيره. لا تتحدثين وسعيدة جداً.

عودي إليّ أرجوك. وساكون رقيقاً وطيّعاً في التّعبير عن رغباتي. كنت أستحقُّ إهانتك لي عندما أجبتك بأنني أكتفي بالفُتات. لقد كنت أكذب. آه لو أنّك تعلمين كم كنت جميلة في ذلك المساء. ... أنا لا أجرؤ على التغزّل بك، فهذا أمر تافه جداً! لكنّ عينيك وشفتيك وكلّ كياناك الغضّ والمفعم بالحيوية تختال الآن أمام عينيّ المغمضتين. ويبدو لي حقاً أن هذا الشعور نهائي. عودي إليّ، اتوسّل إليك. أنا لا أقول إنك ستجدين قلبي وقد أصبح خالياً من الحب، لكنّك مع الشّغف الذي يجعلك جميلة جداً عودي إليّ أرجوك. وساكون رقيقاً وطيّعاً في التّعبير عن رغباتي. كنت أستحقُّ إهانتك لي عندما أجبتك بأنني أكتفي بالفُتات. لقد كنت أكذب. آه لو أنّك تعلمين كم كنت جميلة في ذلك المساء. ... أنا لا أجرؤ على التغزّل بك، فهذا أمر تافه جداً! لكنّ عينيك وشفتيك وكلّ كياناك الغضّ والمفعم بالحيوية تختال الآن أمام عينيّ المغمضتين. ويبدو لي حقاً أن هذا الشعور نهائي. عودي إليّ، اتوسّل إليك. أنا لا أقول إنك ستجدين قلبي وقد أصبح خالياً من الحب، لكنّك مع ذلك لن تتمكني من منع ذهني من الطواف حول ذراعيك وحول يديك الجميلتين جداً وعينيك حيث تكمن حياتك بأكملها. حياتك التي يزينها كيانك الرائع الشّهواني. كلاّ. أنا أعلم بأنك لا تستطيعين فعل ذلك. لكن كوني مطمئنّة، فأنت بالنسبة إليّ شيء مقدّس ولن أدنّسك أبداً. ستزيدين إشراقاً في عيني. إنني لأجد متعة لا مثيل لها في استنشاق كيانك الرّائع الطافح بالجمال والرقة. فأنت بالنسبة إليّ الحياة ونبضُها، ليس فقط بسبب سرعة حركاتك وطبعك العنيف بل وعينيك اللتين لا تستطيعان أن تُلهما الشّاعر إلاّ حُباً خالداً.

كيف أعبّر لك عن مدى حبي لعينيك ومدى إعجابي بجمالك؟ إنه جمال يجمع روحي بروحك رغماً عنك. سيغدو ذلك رجساً.

لقد كنتُ ميتاً فأحييتني. أوه، أنت لا تعرفين ما الذي أنا مدين لك به. لقد نهلتُ من نظرتك الملائكية أقراحاً مجهولة. لقد علّمتني عيناك سرّ سعادة الروح في كل ما يكمن فيها من أشياء في غاية الرقة والعفّة. من الآن فصاعداً أنت ملكتي الوحيدة، شغفي وجمالي، أنت قطعة مني شكّلتها خلاصة روحانيّة.

بك أنت يا ماري سأكون قوياً وعظيماً. ومثل بتاركا سأخلّد حبيبتي لورا. كوني ملاكي الحارس، ملهمتي وقدّيستي العذراء. وخذي لهذا الانجذاب العذب والعذري الذي يجمع روحي بروحك رغماً عنك. سيغدو ذلك رجساً.

أرجو أن تردّي على رسالتي بكلمة واحدة. اتوسّل إليك. كلمة واحدة فقط. تمرّ في حياة كل شخص أيام مريبة وحاسمة حيث يمكن أن يدفع بك اعتراف بالصداقة أو نظرة أو خربشة قلم ما نحو الحماقة أو الجنون. أقسم لك بأنني بلغت هذه المرحلة. كلمة منك ستكون الشيء المبارك الذي نتأمّله ونحفظه عن ظهر قلب. آه لو تعلمين كم أحبك! انظري، ها أنا ذا راكع تحت قدميك... كلمة... قولي كلمة... كلاّ أنت لن تقوليها.

إنه لسعيد الحظ، إنه لسعيد للغاية ذاك الذي اخترته من بين الجميع، بيدي إلى طريق الجمال.

> **كنت استحقُّ إهانتك لي عندما اجبتك بانني اكتفي بالفتات. لقد كنت اكذب. آه لو انّك تعلمين كم كنت جميلة في ذلك المساء**

أنت الممتلئة بالحكمة والجمال، أنت المغرية موهبة وفكراً وقلباً. أيّ امرأة بإمكانها أن تعوّضك إلى الأبد؟ أنا لا أجرؤ على أن أطلب منك السّماح لي بزيارة لأنك سترفضين ذلك. لهذا أفضّل الانتظار. سأنتظر سنوات بأكملها وعندما تكتشفين أنني أحبك بعناد مطلق ستتذكّرين وقتها أنك من بدأ بالإساءة إليّ وستعترفين أن ذلك كان تصرُّفاً مشيناً من قِبلك.

أخيراً أنا لا أملك حرية رفض الطعنات التي يروق للمعبودة إسداؤها إليّ. راقَ لك أن تطردينني ويروق لي أن أعشقك. إنه أمر محسوم.

ش. بودلير.

(1): إنها رسالة بودلير الأكثر غموضاً. الرسالة حسب ج. كريبي كانت موجّهة إلى ماري دوبران

* من «شارل بودلير: الرسائل» (ترجمة سحر سنّالة) يصدر قريباً عن «منشورات الجمل»

عيد العشّاق... سأصنع نفقاً من الحبّ وأفرّ

حانة القرن الحادي والعشرين **ما دام تحبّ «تندر» ليه؟**

باسل الأمين

> يقول الفيلسوف السلوفيني سلافوي جيجيك، إنّنا الآن نريد الحبّ من دون «وقوع»

الساحرتين، ينظم لها الأشعار من بعيد، بينما يعزف قلبه موسيقى حقيقيّة، لم يتخيّل أنّ بإمكانه عزفها. لم يكونا قد التقيا بعد. لقد شعرا بالمغامرة لتوّهما. عندما ظهر وجهها على هاتفه، فكّر فيها فوراً كحبيبة، ثمّ كزوجة، ثمّ كأمّ لأطفاله. تخيّل كل ذلك، المشاوير، والحكايات، الفراق والعتب والتعب. فكّر في كمّية القصائد المهولة التي سيكتبها لها، فكّر في صوتها، وكم سيطربه كلّ صباح ومساء، مثل عصفور لا سجن في قلبه. شعر فوراً بأنّها كاملة الأوصاف، لذا لم يتردّد في التحدّث إليها بعد تطابق حساسيهما، لكنّه لم يعرف ماذا يقول. أرسل إليها قصيدة بحجمها لامرئ القيس كان قد ألقاها في إحدى مقابلاته التلفزيونيّة:

«أجارتنا إنّا غريبان ها هنا... وكلُّ غريب للغريب نسيبُ/ فإن تَصلينا فالقرابةُ بيننا... وإن تُصرمينا فالغريبُ غريبُ».

في زمن غير هذا الذي نعيش فيه، أطلق الشاعر أنسي الحاج جملة حقيقيّة: «الحبّ، هو عندما تنظر إليها فيؤلمك جمالها». الوجع هنا مباشر، ربّما وليد لقاء عابر في طريق، في مناسبة اجتماعيّة، أو في حانة... يمكن للمرء أن يقع في الحبّ في أماكن غريبة. لم يكن هناك أيّ تطبيق إلكتروني للمواعدة حينما قال أنسي ما قاله. لم يكن يتفحّص Tinder حينها أو أيّ تطبيق آخر للتعارف. آنذاك، عندما يقع شاعرٌ أو مطربٌ في الحبّ، لا ينفكّ يخبرنا عن ألم تلك السقطة. يقول الفيلسوف السلوفيني سلافوي جيجيك، إنّنا الآن نريد الحبّ من دون «وقوع».

«نريد قهوة بلا كافيين، شوكولا من دون سكر، نريد اللذّة لا المتعة، تلك اللذّة الآمنة القابلة للاستهلاك، حتى في العلاقات الإنسانيّة». جعلت تطبيقات التعارف/ المواعدة العلاقة مع الآخر أكثر أماناً، وخفّضت من لوثة الحبّ المباشر. في تراثنا العربيّ، كانت الدار والشرفة مكان الغزل العلنيّ والحبّ المباشر، حيث إنّ الحبيب دائماً ما كان يعرج على شرفة المحبوب لكي يلمح ولو شيئاً بسيطاً منه، علّه بذلك يرتق جرح المسافة بينهما. غرف عن قيس أنّه كان يقبّل جدران بيت ليلى فقط لأنّها كانت هي من تسكن فيه، وفي مطلع إحدى قصائده عن بعد ديار محبوبته، يقول عمر بن أبي ربيعة: «تشطّ غداً دار جيراننا... وللدار بعد غد أبعد».

منذ مدّة، فقدت الأمكنة أهمّيتها في تأليف قصص الحبّ، بسبب الجائحة التي احتلّت العالم منذ أكثر من سنة، لم يعد التواصل ممكناً، وحتى «الوقوع» الذي تحدّث عنه جيجيك لم يعد آمناً.

في كتابه «في مديح الحب»، يتحدّث الان بادیو، عن الحبّ الآمن الذي تروّج له تطبيقات المواعدة الإلكترونيّة. يقول بادیو: «إنه حب مؤمّن في مواجهة كل المخاطر: سوف تحصل على الحب، لكنه سوف يحسب لك جيّداً علاقتك العاطفية، وسوف يختار لك شريك بحرص شديد عبر شبكة الإنترنت- بالحصول، طبعاً، على صورة فوتوغرافية له، وذوقه بالتفصيل، ويوم مولده، وبرجه، إلخ- ويمزجها في خليط، فتقول لنفسك: هذا خيار أمن يخلو من المخاطرة! وهكذا يُسمّى هذا تروجياً؛ ومن المدهش أن الحملة الإعلانية التلفزيونية تتبنّاه».

كان لا بدّ من أن يلجأ البعض إلى تطبيق «تندر» في ظلّ هذه الجائحة. ثمّة جيل كامل لم يعد يهتم لسؤال «تندر ليه؟» الذي سأله أحمد رامي لأمّ كلثوم، والذي غنّته هي بدورها. «ما دام تحبّ تندر ليه؟». ببساطة. «تندر» هو نكران الحبّ بالفعل، هو حانة القرن الحادي والعشرين. «في العشرين نظنّ بأنّنا ملوك العالم» لا يبدو لبادیو وجيجيك أنّ هذا هو «وقت الحبّ»، الذي غنّته فرانسواز هاردي. لم نعد نمتلك من الظنون شيئاً، الحقيقة هي أنّنا أصبحنا متأكدين بأنّنا لسنا على الأقلّ ملوك أنفسنا. تعرف فرانسواز هاردي أنّ الظنّ ترف، وإلّا لما غنّت عن الحبّ والأحلام والزهور. الباحثون عن الحبّ في «تندر» يريدون أشياء أكيدة، لذا يسعون الى نبذ كلّ ما يبدو لهم عكس ذلك، أو غير مناسب في الحقيقة. شبّه بادیو أسلوب نبذ الآخر ذاك بما قام به الجيش الأميركي حين كان يروّج لفكرة القنابل «الذكيّة» والحروب التي محصّلتها صفر من الموتى بعبارة «صفر قتلى». في البلاد التي تسيطر عليها الرأسماليّة يصير الإنسان رقماً. في كتابه «فنّ الحب» يخبرنا إيريك فروم أنّ بنية الاقتصاد الرأسمالي تُطوّع الإنسان وعاطفته، فيعيش مغترباً عن نفسه وعن الآخر وعن الطبيعة، إذ تحوّل بدوره إلى سلعة، فأن تأخذ بقدر ما تعطي، هذا أمر شبيه بمقايضة السلع.

قرأت نهاد القصيدة التي أرسلها إليها عاصي على تطبيق تندر. اتّفقا أن يلتقيا. رتّبا لقاءً في مقهى قريب، صادف أنّ الطقس كان ماطراً. لم تجمعهما أيّ صدفة، فقط لقاء مرتّب على فنجان قهوة. لم تكن نهاد جميلة كما كانت توحي صورتها، وأنف عاصي كان كبيراً، ما لم تظهره صورته على تطبيق تندر. انتهى اللّقاء بينهما، ودّع بعضهما بعضاً ولم يلتقيا مجدّداً. رحل عاصي متجهّماً، كتب لها رسالة وحيدة قبل أن يلغي التطابق بين حسابيهما.

«من حدود الأمس يا حلماً ... زارني
طيراً على غُصنِ
أيّ وهمٍ أنت عشْتُ به ... كُنْتَ في البالِ ولَمْ تَكُنِ»

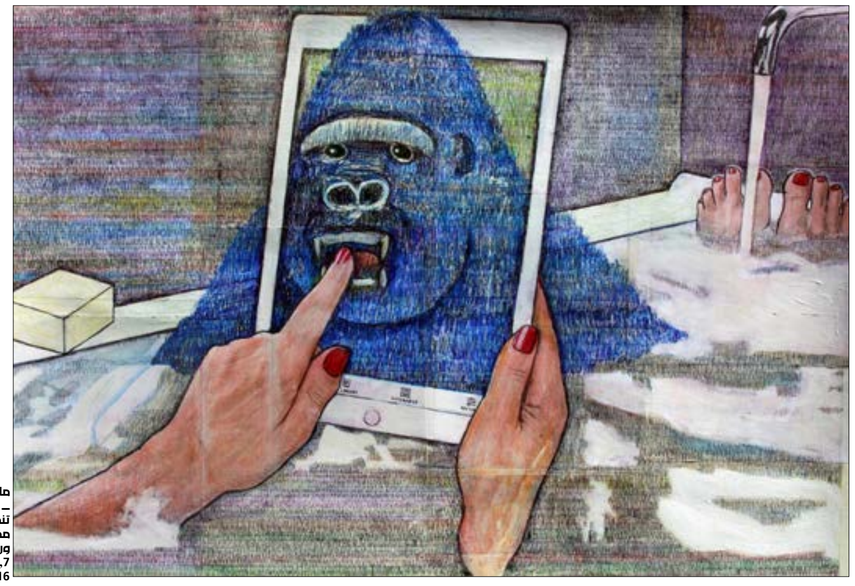

ماركو بادو ــ «حبّ على تندر» (مواد مختلفة على ورق ــ 53,3 × 73,7 سنتم ــ 2016)

وحدها خزّانات المياه على السطوح بالأحمر!

دمشق ــ **خليل صويلح**

غاب بائع الورد عن ركنه في الرصيف المقابل لكنيسة اللاتين، طوال سنوات الحرب. كان لا بدّ أن نعبر بموازاته في الطريق إلى ساحة النجمة وسط دمشق، وربما نلقي نظرة إلى السطل الذي يحتضن القرنفل الأحمر أو نبتاع واحدة بثمن رخيص بالمقارنة مع ما يبيعه الآخرون. منذ أشهر، باغتني بعودته إلى المكان نفسه، وبالسطل والورود نفسها، وكأنّ الزمن ساعة معطلة. لم تنل منه الحرب بقذيفة طائشة إذاً، كما كنت أتوقّع من قبل. ما تغيّر في المشهد أن التعرفة القديمة للقرنفلة الواحدة قفزت إلى أضعاف ثمنها القديم، وإلغاء أوراق الزينة التي كانت تحيطها. وردة حمراء عارية بالقفّي لبرة (!) على الأرجح سترتفع التعرفة أكثر بمناسبة الفالنتاين، ولكن أين العشّاق؟

قبل الحرب، وقبل الهجرات الجماعية، وقبل جائحة كورونا، كانت حمّى عيد الحب تجتاح واجهات الدكاكين: دببة، وأكواب من الخزف، و«قواعد العشق الأربعون»، كما كانت الكتابة عن/ وفي هذا اليوم، تتيح التجوال في معجم العشق شرقاً وغرباً، بأرجوحة العاطفة، من مجنون ليلى وعنترة إلى كاظم الساهر في استعاراته لأشعار نزار قباني، وكان بيت شعر مثل «أينما كنتِ أو حللتِ بأرض/ أو بلادٍ أحببتِ تلك البلادا» بتوقيع المرقّش الأصغر، أو عبارة مثل «الحب وقع حوافر لا يهدأ أبداً» لسليفيا بلاث، بمثابة زلزال في الضلوع. مرّة ثانية: أين العشّاق؟

هل هم أولئك الذين يصدّرون الركاكة ويهتكون قواعد النحو في مواقع التواصل الاجتماعي، أم هم الجنود الاحتياطيون منذ ألفي يوم ويوم، بعيداً عن أحضان الحبيبات، أم هم العاطلون عن العمل؟

أسفون لا قرنفل أحمر في شوارع دمشق ولا دمى، لا عناق أو قبلات. كان الجائحة عقوبة إضافية لما تراكم من عقوبات، فقد خبرنا اللون الأحمر بالاف أوراق النعي اليومية، ولا وقت لصناعة بهجة مزيّفة، في يوم عابر. كان على أصحاب المخيّلة أن يبتكروا كمامات حمراء لهذا اليوم، من باب أقلّ الخسائر في ما يخص عمل الحواس وترويض المشاعر. على المقلب الآخر، هناك من تجاهل أوراق التقويم تماماً، لفرط تشابه الأيام، فليس نيسان وحده أقسى الشهور، وفقاً لرؤية ت. س. إليوت في «الأرض الخراب»، إنما كانون الثاني وشباط وآذار وأيلول القسوة وحطام الوقت وانطفاء الأشواق. في توقيت لاحق، نحن من اقتحم أسباب العيش بمناعة القطيع وحدها غير مكترثين بتحذيرات منظمة الصحة العالمية من طيش السلالات الجديدة للجائحة، فكل ما حدث ويحدث فوق هذه الخريطة المنكوبة، بات بالنسبة إلى السوريين مؤامرة كونية، وتالياً لا خوف من الطوابير أمام الأفران أو محطات الوقود أو محال الثياب المستعملة، ولا خشية من المصافحة أو العناق أو القبلات كنوع من تعزيز «ثقافة اللمس» بوصفها هوية في المقام الأول. لا نحتاج إلى اختراع كوليرا أو طاعون أو عمى، كما فعل ماركيز وبوكاشيو وساراماغو، فنحن من عشنا هذه الأوبئة بطعنة واحدة، وبنجاح ساحق، طوال عقدٍ كامل. هناك أيضاً من لم يتوقّف عن كتابة «بيجي أعطني قبلة» على الحائط المقابل لنافذة محبوبته، على غرار قصة قديمة لماركيز، ولكن بركاكة لغوية أصيلة من طراز «أحبكي»، أو بفانتازيا بلاغية مثل «في عيد الحب أهداني ساعة جميلة، وسرق وقتي». وسوف تتمنى إحداهنّ تنفيذ حجر منزلي صارم لمواجهة جائحة الحب المستعارة، والانتقام من القديس فالنتاين بطرده من الشوارع والساحات أو إجباره على الوقوف في طابور ما، في هذا اليوم العتيد. ما هو أكيد- بنظرة بانورامية إلى سطوح دمشق- أن خزّانات المياه البلاستيك وحدها بالأحمر مثل زيّ موحّد للبلاد!

أن تقتلع جزءاً من قلبك وتزيّنه بالورود **اغترابتان**

بول مخلوف

تعالَ نفترض السيناريو التالي، «أوكايشن»؟

تخيّل نفسك في زيارة غافلة للماضي، قبل هذا اليوم بخمسة عشر عاماً تقريباً، وأنك عُدتَ تلميذاً يحضر أحد صفوفه في الكليّة، أمامه مسألة على شاكلة امتحان معروضة على اللوح وعليه أن يحلّها: «لو أنت في المكتبة العامة وعليك أن تفتش عن الحُب، إلى أيّ قسم تذهب تحديداً؟». اردع نفسك من الهلع وتريّث. كل الخيارات هنا بمثابة طرق متعددة تؤدي جميعها إلى روما. لو أنني مكانك والظنون شبيهاً، الحقيقة هي أننا أصبحنا متأكدين بأنّنا لسنا على الأقلّ ملوك أنفسنا. تعرف فرانسواز هارديّ أنّ الظنّ ترف، وإلّا لما غنّت عن الحبّ والأحلام والزهور. الباحثون عن الحبّ في «تندر» يريدون أشياء أكيدة، لذا يسعون الى نبذ كلّ ما يبدو لهم عكس ذلك، أو غير مناسب في الحقيقة. شبّه بادیو أسلوب نبذ الآخر ذاك بما قام به الجيش الأميركي حين كان يروّج لفكرة القنابل «الذكيّة» والحروب التي محصّلتها صفر من الموتى بعبارة «صفر قتلى». في البلاد التي تسيطر عليها الرأسماليّة يصير الإنسان رقماً. في كتابه «فنّ الحب» يخبرنا إيريك فروم أنّ بنية الاقتصاد الرأسمالي تُطوّع الإنسان وعاطفته، فيعيش مغترباً عن نفسه وعن الآخر وعن الطبيعة، إذ تحوّل بدوره إلى سلعة، فأن تأخذ بقدر ما تعطي، هذا أمر شبيه بمقايضة السلع.

قرأت نهاد القصيدة التي أرسلها إليها عاصي على تطبيق تندر. اتّفقا أن يلتقيا. رتّبا لقاءً في مقهى قريب، صادف أنّ الطقس كان ماطراً. لم تجمعهما أيّ صدفة، فقط لقاء مرتّب على فنجان قهوة. لم تكن نهاد جميلة كما كانت توحي صورتها، وأنف عاصي كان كبيراً، ما لم تظهره صورته على تطبيق تندر. انتهى اللّقاء بينهما، ودّع بعضهما بعضاً ولم يلتقيا مجدّداً. رحل عاصي متجهّماً، كتب لها رسالة وحيدة قبل أن يلغي التطابق بين حسابيهما.

«من حدود الأمس يا حلماً ... زارني
طيراً على غُصنِ
أيّ وهمٍ أنت عشْتُ به ... كُنْتَ في البالِ ولَمْ تَكُنِ»

> يطالب عنا جميعاً بتعويض هائل من هوليوود جزّاء صورة الشريكين الوالهين التي رسختها في الأذهان

كهبة، وهذا إنكار آخر يتراءى لك وتتوهّمه، لأنك في الخفاء تعلم أن نبتك هي الاستحواذ على روح المعشوق في المقابل. أن تعشق، أو أن تكون عاشقاً، أي أن تذعن للعين التي تراقبك على الدوام، أن تُبقي عينيك مفتوحتين على الاحتمالات كافة، من الخيانة حتى الكعب العالي، وطريقك أمام الجنون سالكة، بعبَدها مرور الوقت.

والآن ماذا يندرج تحت العنوان الرئيسي يا ترى؟ الحبكة، ما يعني: الحب، بغضّ النظر عن الحركيّة التي يأخذها الحب، كقوّة مسعورة كبيرة من الثلج التي تتدحرج بسرعة هائلة وتضرب عشوائياً كل ما يعترضها، وأن لا علة واضحة المعالم لتنبثق هذه الحركية الفاقدة للعقلانية منها، ليس الحب سوى مرادف للاغتراب. يُكرّس الحب نفسه على مبدأ الالتزام، فارضاً أخلاقيته بجزم، ليتحوّل بسرعة إلى فعل. في كلام منمّق أقول إلى وظيفة. أنتَ مضطر في حال كنت عاشقاً أو معشوقاً إلى مداعبة لطيفة قبل النوم، ورسالة نصية بعد النوم فقط لتؤكد أنك بخير. أنت مضطر لتبرير مزاجك المتعكّر لاستئصال تصوّر الآخر على أنه جزء من هذه الجلبة التي تصيبك وحدك، كي لا تجعله يشعر أنه متورط أو يتحمل أي ذنب في كل ما يصيبك. أنت في وظيفة ولديك دوام كامل مع وجوب الحضور أيام الآحاد بدون بدل أتعاب إضافية.

عندما تُحب، أنت تطلب من الآخر أن يكون، بالحد الأدنى كما تريده أن يكون، أو في أفضل الأحوال منصاعاً إلى الدور المحدد له، المفروض عليه، ليذعن بحريته ويصبح جزءاً من هذا الكادر الذي يحفظه، يطبعه، ويعرّف به مثلما تفعل الصورة الشمسية. وفي هذا الأمر، أعني في التشييء كرديف للاغتراب المرادف بدوره للحب، شبه بسيط مع الموعد الزمني المصادف لعيد الحب، المفروض من السوق ومن معجم السوق نفسه. تأتي هذه المناسبة المزيّفة المسماة فالنتاين في شهر التسوّق والتنزيلات الحاسمة، «أوكايجن» يلخّص غيابها كعطلة رسمية في روزنامة العولمة، قدسية الحب نفسه، «أوكايشن؟»

* هذا لا يعني أن العامل ورب العمل تربطهما علاقة من السلب والاستغلال اللذين لا يعرفان الراحة فحسب، بل إن الزبدة المُبتغاة من الحب، هي ما ينتج عنه من منفعة وتشدّق إلى ظاهره؛ الإعلاء من شأن الهدايا والاحتفال على حساب الراحة والهدوء كحميمية مُجسّدة أو ضرورة قصوى للداخل.

«ملاحظة: لم يكن 14 شباط عطلة رسمية هنا في لبنان منذ خمسة عشر عاماً، بل تحوّل إلى هكذا، كمناسبة حداد بعد اغتيال رئيس الوزراء السابق، عاشق الترويكا ومعشوقها.

بالرغم من كل ذلك، وفي حال أردت فعلاً القيام بزيارة غافلة للماضي، مستبدلاً خيالك بالذاكرة، فمن الممكن أن تجد سراً عالقاً بداخلك، متجذّراً، تخجل من بوحه لأحد، من قبيل أن حبّك الأوّل كان لمعلمة المدرسة التي كنت ترصدها وهي تكتب مسألة على شاكلة امتحان على اللوح. ليس هنالك ضير في ذلك. هذه أمور تحدث. الحب هو أحد هذه الأمور التي تحدث، مرهون للصدفة المحض، الحب: حبل غير مقصود.

ولكن من غير المستبعد أن يكون متعمّداً، ولو أن تاريخ صلاحيته ينتهي بسرعة في هذه الحالة، لكنه عرضة واردة. لا لزوم أن أذكّرك أننا في العصر الحديث، عصر السرعة والحلول الجاهزة، حيث يمكنك أن تجد الحب بينما تتناول الحساء عبر تطبيقات التكنولوجيا، أو أن تختار من تريد أن تحب على الكتالوغ، لكن لا تنسَ أن تحجز بوصلة تأمين لتؤمّن على دموعك المالحة لاحقاً. فهم الرومانطيقيون المعنى منذ قرنين، ولو بمبالغة سقيمة، أو باستعارات ثقيلة كجزمة محارب، أن الحب في الختام موجع أكثر من الخسارة في التداول التجاري. أما بداية الحب، فهي عُرضة منتشرة تحدث فجأة، تاويله لا يخلص، غامض وملتبس، ويبقى احتمالاً مفتوحاً على احتمالات لا تنتهي، مثل أنه عندما أنتهي من كتابة هذا النص، فمن المحتمل أن أغرم بإحداهن وأبدأ قصة واستغني عن النقد الأدبي، وأجد أن كل ما كتبته هو هراء بهراء، ومن ثم أحزن، أحلّل، أنظر وأجد عزائي مع بوب ديلان، وحيداً صادحاً: Don't think twice its alright.

موس المرابط ــ «ايت الحبّ؟» (2019)

عيد العشّاق... سأصنع نفقاً من الحبّ وأفرّ

عشّاق أدباء من الأندلس إلى شوارع بيروت
ولّادة ورفاقها: نضرم الحرائق... لنكتشف حدود النار فينا

خمس قصص عن الحب، من قصور الأندلس، إلى شوارع بروكسيل ولندن، ومقاهي بيروت وعالم هوليوود: شغف وغيرة ومسدّس وشعر وسرقة أدبية. لكن ما يجمع في ما بينها ان الطرفين في كل قصة شكّلا نوعاً من «الثنائية» الادبية. هذا الاخير المرتبط بالشاعر من ايام جنّيات وادي عبقر إلى الآنا الاخر في التحليل النفسي، والقريب في الادب، هل يطغى احدهما على الاخر ادبياً كما في الحب حيث يقول قيس بن الملوّح: «فيارَبِّ سوِّ الحب بيني وبينها/ يكون كفافاً لا عليَّ ولا ليا». هاذا يقول الشاعر لحبيبته الشاعرة، هل كما استر خوليو كورتاثار لالخاندرا بيثارنيك بعد موتها: «فالحياة مغتالة للشاعر.

إعداد وترجمة **محمد ناصر الدين**

ولّادة وابن زيدون

ابن زيدون من أعلام الشعر والنثر في الأندلس، وله مدائح رائعة في أبي الحزم بن جهور وابنه أبي الوليد والمعتضد عباد، وله أيضاً مراث بديعة. غير أن القطعة الأرجوانية في حياته وشعره هي كلفه بـولّادة وما نظّمه فيها من غزل، وكانت أديبة شاعرة، اتخذت لها مجلساً أو ندوة في قصرها تخالط فيها الشعراء وتساجلهم وتفوق أحياناً البارعين منهم. فيها يقول ابن بسام: «كانت في نساء أهل زمانها واحدة آفاقها حضور شاهد، وحرارة أوابد، وحسن منظر ومخبر، وحلاوة مورد ومصدر، وكان مجلسها بقرطبة منتدى لأحرار المصر، وفناؤها ملعباً لجياد النظم والنثر، يعشو أهل الأدب إلى ضوء غرّتها، ويتهالك أفراد الشعراء والكتّاب على حلاوة عشرتها، بيسهولة حجابها، وكثرة منتابها، تخلط ذلك بعلو نصاب، وكرم انتساب، وطهارة أثواب». وقع ابن زيدون في حب ولّادة التي كانت «تدنيه فيقترب» و«تقصيه فيغتربُ»، إذ نافسه على حبّها الوزير ابن عبدوس. لم يقل شعر ولّادة جمالاً عن شعر ابن زيدون، وهي القائلة في البيتين الشهيرين: «أنا والله أصلحُ للمعالي وأمشي مشيتي وأتيه تيها... وأمكّن عاشقي من صحن خدّي، وأعطي قبلتي من يشتهيها». وقد وشّت ثوبها بهما لتضرم نار الغيرة في قلب ابن زيدون، الذي ردّ بقول الأصمعي «أعذب الشعر أكذبه».

بوك فرلين ورامبو

إنه حب فضائحي لم تحتفظ منه الذاكرة الجمعية إلا بمشهد وحيد: طلقات المسدس التي أطلقها فرلين على رامبو، في العاشر من تموز (يوليو) 1873. «ارجع، ارجع، صديقي العزيز، ارجع»، كان قد كتب قبلها بأربعة أيام. ابتدأت علاقتهما في أيلول (سبتمبر) 1861، حين دعا فرلين إلى بيته في باريس ذلك الفتى من شارلفيل الذي كان قد أرسل إليه بعد القصائد «تعالَ، أيتها الروح الكبيرة، إني أنتظرك». من يومها لم يفترق الرجلان، وكان على ماتيلد، زوجة فرلين أن تتجرّع الكأس المرّة: في الثلاثين من تشرين الأول (أكتوبر)، عيد ولادة ابنهما، كان فرلين غائباً، يقضي الوقت مع رامبو. من وقتها كان فرلين لا يتوقف عن الذهاب والإياب بين ماتيلد التقية و«زوجه الجهنمي». 1872، يرحل فرلين ورامبو إلى بروكسل (من أجل مقابلة منفبي الكومونة). ماتيلد التي اكتشفت الرسائل الغرامية، أسرعت إلى بلجيكا لاستنقاذ زوجها، الذي سيركب معها قطار العودة، ولكنه سينزل في محطة كيفران ليلحق ثانية بحبيبه. ذهبا معاً إلى لندن، ليهرب من بعدها فرلين إلى بروكسل ويكتب «ارجـــع...»، ثم طلقات المسدس التي حكمت عليه بستة أشهر من السجن (مع مراجعة طبية أفادت بوجود «ممارسات لواطية سلبية وإيجابية»). فرلين، الذي ينفصل عن زوجته عام 1875 يرتد إلى الإيمان. في شباط (فبراير) من العام ذاته، ذهب لزيارة رامبو في شتوتغارت: «وصل فرلين إلى هنا ذلك اليوم بسُبَحة وردية وبعد ساعات ثلاث تم التنكّر للرب». صان فرلين نفسه من التجربة ولم يعط رامبو عنوانه في لندن.

فاليريا ماتيلسكا ـ «عاشقان» (أكريليك على ورق ـ 20,5 × 11,5 سنتم ـ 2020)

أناييس نن وهنري ميللر

باريس 1931. أناييس نن في يومياتها: «التقيت بهنري ميللر. ما إن خرج من السيارة، حتى رأيت رجلاً كنت قد عشقته، في كتاباته، كان متوقداً، فحولياً، حيوانياً، رائعاً. هذا رجل تجعله الحياة ثملاً، فكّرت. إنه شبهي». بعد أشهر قليلة، يقول ميللر: «فلنترك المنطق جانباً. معي صرتِ أنثى. هذا أمر شبه مرعب». قصة الحب هذه معروفة أدبياً تحت دمغة مراسلات شهيرة. الأبعاد الروحانية والحميمة لهذه العلاقة المتّقدة التي تشهد بها المراسلات تضعهما في مصاف أشهر العشاق الأدباء. نجد في الرسائل التجليات الإيروسية لوصالهما، التمزّقات ووجود «الشخص الثالث» في حياة كل منهما. لكن الرسائل شاهدة أيضاً على شراكتهما الأدبية. حالمة بتشجيع عبقرية هنري ميللر، قامت أناييس نن بتمويل «مدار السرطان» عام 1934. مسحورة، كتبت في يومياتها أنها تحب أن تنتظره، وتطبخ له، وتستقبله في جسدها، وتودّعه. «هنري بارع في المضاجعة والانحراف والكفر وتوسعة العالم ومنح الحياة والتدمير وتعذيب الآخرين. هذا هو الشيطان الذي أحبه فيه». الأسلوب الشفاف والمهلوس لكتابته الحميمة يتخذ بعداً حسّياً: «لغته تلحق بتموّجات الضوء والظل للرغبة الشرهة». وسط هذا الشغف، لم نعرف إلا القليل عن النزاع حول النص الذي نشره ميللر باسمه عام 1937 والذي كتبت حوله أناييس نن: «إنها أجمل قضية سرقة أدبية شاهدتها، ولن أقول أكثر. من البداية، لم أقل شيئاً». بينما كان هنري يشتغل على «مدار السرطان»، نشر عند «دار أوبيليسك برس» كتيّباً بعنوان «سينـاريو» مستلهم مباشرة من «بيت المحرمات» لنن بعدما توشّلها بأن يوقّع الكتاب باسمه، بمثابة هبة منها إليه. في يومياتها، كتبت «أكره «سيناريو» لكن لم أجرؤ على قوله لهنري»، مستذكرة الضيق الذي سبّبته رؤية أفكار روايتها الأولى وقد شوّهت من قبل عشيقها. «بيت المحرمات» كان رغبتها في تجاوز فصل جحيمي لامرأة، مجموعة من الاستحضارات الشعرية والخيالية التي سيعيد ميللر العمل عليها من أجل اشتقاق سيناريو على طريقة السوريالية، بعد النجاح الذي لاقته أفلام لوي بونويل ومان راي في نهاية العشرينيات.

يستعيد هنري ميللر «سيناريو» في «ماكس والكريات البيض» عام 1938. «إنها آخر فصوله الأنانية» كتبت أناييس نن بخصوص هذا النص.

محمد الماغوط وسنية صالح

«لم استعجلت الرحيل/ والرقاد إلى الأبد/، باسمة مطمئنة / في أقرب نقطة لآل البيت /مولية ظهرك لكل ثورات العالم؟ / ثلاثين سنة، وأنت تحملينني على ظهرك كالجندي الجريح /وأنا لم أستطع أن أحملك بضع خطوات إلى قبرك/ أزوره متثاقلاً لانني لم أكن في حياتي كلها/ وفياً أو مبالياً بحب أو شرف أو بطولة». هذا الرثاء كان الكلام الأخير في رثاء سنية صالح «الندّ الرقيق»، من محمد الماغوط، عمرٌ كامل بين «الصعلوك» و«أميرة الريف». إذ كان الماغوط قد كتب لخالدة سعيد في بداية تعارفه باختها في مسابقة لقصيدة النثر في جريدة «النهار» نافسته سنية عليها: «أيتها العزيزة خالدة، منذ شهور وفكرة واحدة تضرب رأسي وأعصابي كالرصاصة: ما هو العالم لولا تلك الإلهة النّحيلة، تلك الإلهة الرقيقة الحنونة، تلك التي سُمّيت صدفة سنيّة والتي كان يجب أن تُسمّى: «العالم يبكي» أو العالم ذو القدمين الصّغيرتين. خالدة، لتذهب الكلمات الشعريّة إلى الجحيم. سنية حياتي. آه يا خالدة، أنت شقيقتها! هل تأمّلتِ أصابعها ذات يوم؟ أبداً. إنه جاهل وطائش كلّ من يقول إنها أصابع... إنها مجموعة مشرّدة من القيثارات. أبواق بدائية تغنّي لوحوش تقوّست ظهورها من الزمهرير والوحدة... أروع ما في سنية روحها... إنني أستطيع أن أراها تماماً... كما أرى قطرة المطر وراء الزّجاج... كما أرى الطائر بين الأغصان»، رافقت صاحبة «حبر الإعدام» صاحب «حزن في ضوء القمر» منذ البدايات، وكانت الناقدة الأولى لشعره: «يُعتبر محمد الماغوط من أبرز الثوار الذين حرروا الشعر من عبودية الشكل. دخل ساحة الحداثة مخادع جهّز ابنته بثوب سخريّ. وحين أنفرد العاشقان في ليلة زفافهما، بدأ كرمٌ يفتح أزرار ثوب حبيبته، ولمّا انتهى إلى الزرّ الأخير، عادت الأزرار ثانية إلى الانشداد مرّة أخرى. وهكذا يستمرّ الحال حتى الصّباح، حيث يخترق كرم من فرط عشقه...

— أفْدُمْ؟
— عمْ مساءً، كرم!
— تشكوْرْ إيْديريمْ!
— كلّ شيْءٍ على ما يرام؟
— تماماً!
— و.اضلي؟
— تصلي!
— وقطّعانها المخمليّ الجميل؟
— طويلٌ، طويل
كما خيْط إزيان جدّ طويلْ
باتّساع المدى والبلاد
— والمتاهة
— موغلةٌ في البعاد
لا قرار لها
هي — لا تنْتهي
وأنا — لا أصل
حيْثما أنتهي تبتدي
ويدي
لا تكلّ
— وأزْرار قفطانها؟
— لا تحلّ
كأشرار هذه البلاد
لمْ تزلْ
في امْتدادٍ
وانْشدادْ
كأوْزار هذه العباد
التي ليس فيها أملْ!
كلّما أنا فتّحْت زراً يعادْ
زرّها — وزْرها
وزْرها — سرّها
سرّها — سحْرها
وأنا بيْن: شيْنٍ وراءٍ وقاف
وغيْنٍ وراءٍ وباءٍ
و: شدّ وحلّ!
أموت اختراقاً بها
وأشْتياقاً إليْها أموت
ولمْ أتبلّغْ من الوصْل إلاّ الألمْ!
— عمْ صباحاً، كرمْ!
عمْ صباحاً ونم
ملّء جناحيْك في قلْب هذه البلاد
طائراً منْ رمادْ!

2. إدريس الملياني: كرمٌ يفتح أزرار أصْلي

أصْلي وكرمٌ أسْطورةٌ تزْكمانيّةٌ تقول: إنّ كرمٌ جاهد سنينْ طويلةً حتىّ يلْتقي بحبيبته أصْلي. وأخيراً ينال بغْيته. لكنّ والد الفتاة المخادع جهّز ابْنته بثوْبٍ سخريّ. وحين انْفرد العاشقان في ليْلة زفافهما، بدأ كرمٌ يفتّح أزْرار ثوب حبيبته، ولمّا انْتهى إلى الزرّ الأخير، عادت الأزْرار ثانية إلى الانْشداد مرّة أخْرى. وهكذا يسْتمرّ الحال حتىّ الصّباح، حيْث يخْترق كرم من فرْط عشْقه...

— أفْدُمْ؟
— عمْ مساءً، كرم!
— تشكوْرْ إيْديريمْ!
— كلّ شيْءٍ على ما يرام؟
— تماماً!
— و.اضلي؟
— تصلي!
— وقطّعانها المخمليّ الجميل؟
— طويلٌ، طويل
كما خيْط إزْيان جدّ طويلْ
باتّساع المدى والبلاد
— والمتاهة
— موغلةٌ في البعاد
لا قرار لها
هي — لا تنْتهي
وأنا — لا أصل
حيْثما أنْتهي تبتدي
ويدي
لا تكلّ
— وأزْرار قفطانها؟
— لا تحلّ
كأشرار هذه البلاد
لمْ تزلْ
في امْتدادٍ
وانْشدادْ
كأوْزار هذه العباد
التي ليس فيها أملْ!
كلّما أنا فتّحْت زراً يعادْ
زرّها — وزْرها
وزْرها — سرّها
سرّها — سحْرها
وأنا بيْن: شيْنٍ وراءٍ وقاف
وغيْنٍ وراءٍ وباءٍ
و: شدّ وحلّ!
أموت اختراقاً بها
وأشْتياقاً إليْها أموت
ولمْ أتبلّغْ من الوصْل إلاّ الألمْ!
— عمْ صباحاً، كرمْ!
عمْ صباحاً ونم
ملّء جناحيْك في قلْب هذه البلاد
طائراً منْ رمادْ!

3. يوجينيو دي أندرادي: ما من طريقة أخرى للذوْ منْ فيك...

ما منْ طريقةٍ أخْرى للذوْ منْ فيك:
شموسٌ وبحارٌ كثيرةٌ تخْترق كيْ
لا تكوني منْ ثلْج: جسدٌ منْعرسٌ
في الصّيْف: سنونْوات البحر تكلّل
وجْهك بحوْمها: موسيقى غيْر مكْتملةٍ
تخْلصها الأيْدي: الفّ منْتشرٌ فوْق
الظّهْر والحقْويْن، أكْثر رقّةً في تجْويفة
الكْليتيْن: كيْ أحْملك نحْو فمي، بحارٌ
كثيرةٌ اخْترقتْ، سفنٌ كثيرةٌ.

4. روبيرْ ديسْنوس: كثيراً ما حلمْت بك

كثيراً ما حلمْت بك بحيْث تفْقدين
واقعيّتك.
أما زال الوقْت سانحاً لإدْراك هذا الْجسد
الْحيّ وتقْبيل ميلاد الصّوْت العزيز
عليّ، على هذا الفم؟
كثيراً ما حلمْت بك بحيْث إنّ ذراعيّ
المْتعوّدتيْن أن تخْتضنا طيْفك على
النّشابك فوْق صدْري، قدْ لا تليْنان حوْل
نطاق جسدك، ربما.
وبحيْث إنيّ، قدّام المْظْهر الْواقعيّ لما
يشْكنني ويقْوضني منْذ أيامٍ وسنيْن
ساصير طيْفاً دونما شكّ.
أه ايّتها الموازين العاطفيّة.
كثيراً ما حلمْت بك بحيْث لمْ يعدْ منْ
داعٍ — لا ريْب في ذلك - لاسْتيْقاظي. أنام
وأقفاً، وجسدي معرّض لكلّ مظاهر
الْحياة والْحبّ وأنْت، الْوحيدة الّتي
أعْتدّ بها الْيوْم، لي أنْ ألْمس جبينك
وشفتيْك بدرجةٍ أقلّ منْ أوّل شفْتيْن
وأوّل جبيْنٍ قادمٍ.
كثيراً ما حلمْت بك، كثيراً ما تمشّيْت،
تكلّمْت، نمْت مع شبحك بحيْث لمْ يبْق
لي ربْما، ورغْم كلّ شيْءٍ، إلاّ أنْ أكون
شبحاً بيْن الأشْباح وطيْفاً مضاعفاً
مئة مرّة للطّيْف الّذي يحوم مرحاً فوْق
مزْولة حياتك.

5. موشيه لمجهوك: اغانية عنّي وحاضرة معي

أغانية عنّي وحاضرة معي أناديك لمّا
عيل صبْري فاشمعي
أفي الحقّ أنّ أشْقى بحبّك أوْ أرى حريقاً
بأنْفاسي غريقاً بأدْمعي؟
ألا عطْفةً تحْيا بها نفْس عاشقٍ جعلت
الرّدى منْه بمرْأى ومشْمعي
صليني بعْض الوصل حتى تبيْني
حقيقةً حالي ثمّ ما شئْت فاصْنعي

6. ڤاليو نيرودا: غسقيّة

حتْ البْحارة أحْبكْ
يعانْقون فيرْحلونْ.

يتْركون وعْداً.
لا يعودون أبداً.

في كلّ ميناء امْرأةٌ تنْتظرْ
البْحارة يعانْقون فيرْحلون.

وذات ليْلة ينامون مع المْوْت
في فراش البْحر.

7. نوفاليس: يوْميّاتٌ حميميّةٌ

اليْوم 56 من الْحداد: 13 مايو
مساءً، ذهبْت نحْو صوْفيا. هناك، كنْت
في فرحٍ، سعادةٍ خارجٍ كلّ تعْبير —
هنيْهات جذْوةٌ خاطفة — الْقبْر، أمامي،
نفخْت فيه كما لو كان غباراً — كانت
الْقرون كلحظات؛ حضورها المْحْسوس:
في كلّ هنيْهةٍ كنْت اظنّني اراها تتقدّم
أمامي.

8. جاك بريفير: بزْبارةْ

تذْكري بزْبارةْ
كانتْ تمْطر بلا توقّفٍ فوْق بْرسْتْ
وكنْت تمْشين باسمةً
منْشرحةً جذّلانةً رُقراقةً
تحت المْطر
تذْكري بربارةْ
كانتْ تمْطر بلا توقّفٍ فوْق بْرسْتْ
وتقاطع سبيلانا بشارع سيامْ
كنْت تبْتسمين
وانا بدوْري كنْت ابْتسم
تذْكري بزْبارةْ
أنْت الّتي لم أكن اعْرفك
انا الّذي لمْ تكوني تعْرفينني
تذْكري
تذْكري رغْم كلّ شيْءٍ ذلك النّهار
لا تنْسيْ
كان رجلٌ يحْتمي تحْت كنّةٍ
وصاح باسْمك، بزْبارةْ
واسْرعْت الْخطى نحْوه تحت المْطر
رقْراقةً جذْلانةً منْشرحةً
وارتميْت في حضْنه
تذْكري بزْبارةْ
ولا تتحسّسي منّي إنْ رفعْت معك الكلفة
أرفع الكلفة مع كلّ الّذين احبّهم
ولْو انّي لمْ أرهمْ إلاّ مرّة واحدةْ
أرفع الكلفة مع كلّ الّذين يتحابّون
ولْو انّي لا اعْرفهم
تذْكري بزْبارةْ
لا تنْسيْ
هذا المْطر الحكيم والسّعيد
على محيّاك السّعيد
على هذه المْدينة السّعيدة
هذا المْطر على البحر
على ورشة السّفن الحربيّة
على سفينة ويسانْ
اهْ بزْبارةْ
أيّ سخافةٍ هي الحرب
كيْف صار حالك الآنْ
تحت هذا المْطر الْحديد
الْحديد الْفولاذ الدّم
وذاك الذي كان يحْضنك بيْن ذرْاعته
بعْشْق
مات اخّتفى أوْ ما زال على قيْد الْحياة
اهْ بزْبارةْ
تمْطر على بْرسْتْ دونما توقّفٍ
كما كانتْ تمْطر منْ قبْل
ولكنْ ليْس بنفْس المْنْوال فكلّ شيْءٍ فسد
هو مطر حدادٍ رهيبٌ ومْوحشٌ
لمْ يعدْ حتّى زوْبعةً
حديدًا دماً

القدّيس فالنتاين تحت الحجْر: ليس هناك حبّ سعيد!

يتصاعد شراسة الوباء عالمياً، صارت تُطْرَحُ على الوجود البشري والعلاقات الإنسانية اسئلة فلسفية وإبداعية جديدة، اسئلة جديدة حول الحب، جدواه، إمكانات تحقّقه، حول تمثّلات مغايرة له، في ظل إكراهات ما صار يُسمى حجرا صحيا قطّع اوصال المدن والقرى والمجتمعات وضعْبَ الوصلَ بين ازواجٍ المُحْتَجَين، فصارت للاحتفال بعيد الحب نكهة خاصة، نكهة بطعم المنع والفراق والهجران والكآبة والاحتياط والخوف. وغيرها من اشكال المشاعر الإنسانية التي جعلت ابنا علاقة بشرية تتخذ اشكالاً دراماتيكية. إن لم نقل تراجيدية. نشير فقط إلى ان ثيمة الحب الممنوع والحزين وغير المتحقق ليست جديدة ابدا فبعض من تجلياتها صرخةُ وصية مايا كوفسكي قُبَيْل انتحاره:

«تهشّم قارب الحب في وجه الحياة الجارية». وكما يقال: انفرط الحدث». او انشاد لوي ارغون تحت الاحتلال النازي لفرنسا: «ليس هناك حُبٌّ سعيدٌ»

توافقا مع موجة الاضطراب الوبائي الذي سرى في اوصال العالم. كما سرى بين اضلع العاشقين. يحتفي ملحف «كلمات» بعيد الحب مقدّما قصائد حب من المشهد الشعري العالمي ومن جلّ العصور بطعْم المأساة.

ملحوظة: كل النصوص الاجنبية من ترجمتنا.

تحرير وترجمة **رشيد وحتي**

1. أپولينير: جسْر ميرابو

تحْت جسْر ميرابو يجْري السّينْ
وماذا عنْ تعشّقاتنا
هلْ يتوجّب عليْه أنْ يذكّرني
كانت البْهْجة تحلّ دوْماً بعْد الْحزْن

فلْيحلّ اللّيْل فلْتدقّ السّاعة
تمْضي الأيّام وأنا أبْقى

بالأيْدي في الأيْدي لنبْقَ وجْهاً لوجْهٍ
بيْنما تحْت
جسْر ذراعيْنا تمْضي
مؤْجة نظراتنا السّعيدة البالغة التّعب

فلْيحلّ اللّيْل فلْتدقّ السّاعة
تمْضي الأيّام وأنا أبْقى

يمْضي الْحبّ كما هذا الْماء الْجاري
يمْضي الْحبّ
كمْ هي الْحياة رتيبةٌ
وكمْ هو الأمل عنيفْ

فلْيحلّ اللّيْل فلْتدقّ السّاعة
تمْضي الأيّام وأنا أبْقى

وانْشدالْ
كأوْزار هذه العباد
التي ليس فيها أمل!
كلّما أنا فتّحْت زراً يعادْ
زرّها — وزْرها
وزْرها — سرّها
سرّها — سحْرها
وأنا بيْن: شيْنٍ وراءٍ وقاف
وغيْنٍ وراءٍ وباءٍ
و: شدّ وحلّ!
أموت اختراقاً بها
وأشْتياقاً إليْها أموت
ولمْ أتبلّغْ من الوصْل إلاّ الألمْ!
— عمْ صباحاً، كرمْ!
عمْ صباحاً ونم
ملّء جناحيْك في قلْب هذه الْبلاد
طائراً منْ رمادْ!

2. إدريس الملياني: كرمٌ يفْتح أزْرار أصْلي

أصْلي وكرمٌ أسْطورةٌ تزْكمانيّةٌ تقول: إنّ كرمٌ جاهد سنيْن طويلةً حتىّ يلْتقي بحبيبته أصْلي. وأخيراً ينال بغْيته. لكنّ والد الفتاة المخادع جهّز ابْنته بثوْبٍ سخريّ. وحين انْفرد العاشقان في ليْلة زفافهما، بدأ كرمٌ يفتّح أزْرار ثوب حبيبته، ولمّا انْتهى إلى الزرّ الأخير، عادت الأزْرار ثانية إلى الانْشداد مرّة أخْرى. وهكذا يسْتمرّ الحال حتىّ الصّباح، حيْث يخْترق كرم من فرْط عشْقه...

— أفْدُمْ؟
— عمْ مساءً، كرم!
— تشكوْرْ إيْديريمْ!
— كلّ شيْءٍ على ما يرام؟
— تماماً!
— و.اضلي؟
— تصلي!
— وقطّعانها المخمليّ الجميل؟
— طويلٌ، طويل
كما خيْط إزْيان جدّ طويلْ
باتّساع المدى والبلاد
— والمتاهة
— موغلةٌ في البعاد
لا قرار لها
هي — لا تنْتهي
وأنا — لا أصل
حيْثما أنْتهي تبتدي
ويدي
لا تكلّ
— وأزْرار قفطانها؟
— لا تحلّ
كأشرار هذه البلاد
لمْ تزلْ
في امْتدادٍ

3. يوجينيو دي أندرادي: ما من طريقة أخرى للذوْ منْ فيك...

ما منْ طريقةٍ أخْرى للذوْ منْ فيك:
شموسٌ وبحارٌ كثيرةٌ تخْترق كيْ
لا تكوني منْ ثلْج: جسدٌ منْعرسٌ
في الصّيْف: سنونْوات البحر تكلّل
وجْهك بحوْمها: موسيقى غيْر مكْتملةٍ
تخْلصها الأيْدي: الفّ منْتشرٌ فوْق
الظّهْر والحقْويْن، أكْثر رقّةً في تجْويفة
الكْليتيْن: كيْ أحْملك نحْو فمي، بحارٌ
كثيرةٌ اخْترقتْ، سفنٌ كثيرةٌ.

4. روبيرْ ديسْنوس: كثيراً ما حلمْت بك

كثيراً ما حلمْت بك بحيْث تفْقدين
واقعيّتك.
أما زال الوقْت سانحاً لإدْراك هذا الْجسد
الْحيّ وتقْبيل ميلاد الصّوْت العزيز
عليّ، على هذا الفم؟
كثيراً ما حلمْت بك بحيْث إنّ ذراعيّ
المْتعوّدتيْن أن تخْتضنا طيْفك على
النّشابك فوْق صدْري، قدْ لا تليْنان حوْل
نطاق جسدك، ربما.
وبحيْث إنيّ، قدّام المْظْهر الْواقعيّ لما
يشْكنني ويقْوضني منْذ أيامٍ وسنيْن
ساصير طيْفاً دونما شكّ.
أه ايّتها الموازين العاطفيّة.
كثيراً ما حلمْت بك بحيْث لمْ يعدْ منْ
داعٍ — لا ريْب في ذلك - لاسْتيْقاظي. أنام
وأقفاً، وجسدي معرّض لكلّ مظاهر
الْحياة والْحبّ وأنْت، الْوحيدة الّتي
أعْتدّ بها الْيوْم، لي أنْ ألْمس جبينك
وشفتيْك بدرجةٍ أقلّ منْ أوّل شفْتيْن
وأوّل جبيْنٍ قادمٍ.
كثيراً ما حلمْت بك، كثيراً ما تمشّيْت،
تكلّمْت، نمْت مع شبحك بحيْث لمْ يبْق
لي ربْما، ورغْم كلّ شيْءٍ، إلاّ أنْ أكون
شبحاً بيْن الأشْباح وطيْفاً مضاعفاً
مئة مرّة للطّيْف الّذي يحوم مرحاً فوْق
مزْولة حياتك.

5. موشيه لمجهوك: اغانية عنّي وحاضرة معي

أغانية عنّي وحاضرة معي أناديك لمّا
عيل صبْري فاشمعي
أفي الحقّ أنّ أشْقى بحبّك أوْ أرى حريقاً
بأنْفاسي غريقاً بأدْمعي؟
ألا عطْفةً تحْيا بها نفْس عاشقٍ جعلت
الرّدى منْه بمرْأى ومشْمعي
صليني بعْض الوصل حتى تبيْني
حقيقةً حالي ثمّ ما شئْت فاصْنعي

6. ڤاليو نيرودا: غسقيّة

حتْ البْحارة أحْبكْ
يعانْقون فيرْحلونْ.

يتْركون وعْداً.
لا يعودون أبداً.

في كلّ ميناء امْرأةٌ تنْتظرْ
البْحارة يعانْقون فيرْحلون.

وذات ليْلة ينامون مع المْوْت
في فراش البْحر.

7. نوفاليس: يوْميّاتٌ حميميّةٌ

اليْوم 56 من الْحداد: 13 مايو
مساءً، ذهبْت نحْو صوْفيا. هناك، كنْت
في فرحٍ، سعادةٍ خارجٍ كلّ تعْبير —
هنيْهات جذْوةٌ خاطفة — الْقبْر، أمامي،
نفخْت فيه كما لو كان غباراً — كانت
الْقرون كلحظات؛ حضورها المْحْسوس:
في كلّ هنيْهةٍ كنْت اظنّني اراها تتقدّم
أمامي.

8. جاك بريفير: بزْبارةْ

تذْكري بزْبارةْ
كانتْ تمْطر بلا توقّفٍ فوْق بْرسْتْ
وكنْت تمْشين باسمةً
منْشرحةً جذّلانةً رُقراقةً
تحت المْطر
تذْكري بربارةْ
كانتْ تمْطر بلا توقّفٍ فوْق بْرسْتْ
وتقاطع سبيلانا بشارع سيامْ
كنْت تبْتسمين
وانا بدوْري كنْت ابْتسم
تذْكري بزْبارةْ
أنْت الّتي لم أكن اعْرفك
انا الّذي لمْ تكوني تعْرفينني
تذْكري
تذْكري رغْم كلّ شيْءٍ ذلك النّهار
لا تنْسيْ
كان رجلٌ يحْتمي تحْت كنّةٍ
وصاح باسْمك، بزْبارةْ
واسْرعْت الْخطى نحْو المْطر
رقْراقةً جذْلانةً منْشرحةً
وارتميْت في حضْنه
تذْكري بزْبارةْ
ولا تتحسّسي منّي إنْ رفعْت معك الكلفة
أرفع الكلفة مع كلّ الّذين احبّهم
ولْو انّي لمْ أرهمْ إلاّ مرّة واحدةْ
أرفع الكلفة مع كلّ الّذين يتحابّون
ولْو انّي لا اعْرفهم
تذْكري بزْبارةْ
لا تنْسيْ
هذا المْطر الحكيم والسّعيد
على محيّاك السّعيد
على هذه المْدينة السّعيدة
هذا المْطر على البحر
على ورشة السّفن الحربيّة
على سفينة ويسانْ
اهْ بزْبارةْ
أيّ سخافةٍ هي الحرب
كيْف صار حالك الآنْ
تحت هذا المْطر الْحديد
الْحديد الْفولاذ الدّم
وذاك الذي كان يحْضنك بيْن ذرْاعته
بعْشْق
مات اخّتفى أوْ ما زال على قيْد الْحياة
اهْ بزْبارةْ
تمْطر على بْرسْتْ دونما توقّفٍ
كما كانتْ تمْطر منْ قبْل
ولكنْ ليْس بنفْس المْنْوال فكلّ شيْءٍ فسد
هو مطر حدادٍ رهيبٌ ومْوحشٌ
لمْ يعدْ حتّى زوْبعةً
حديدًا دماً

فقطْ غيْماتٌ
تنْفق كالْكلاب
كلابٍ تخْتفي
مع سيْل المْاء على بْرسْتْ
وتذْهب لتنْتن بعيداً
بعيداً بعيداً جدّاً عنْ بْرسْتْ
الّتي لمْ يبْق منْها شيْءٌ.

9. طاهر رياض: حرْقي

لمْ أكنْ للنّار إلّا حطباً
أوْ ورقاً

أنَا لا أخْذُلُ مَنْ يَعْشَقُنِي

مُنْيَةُ المُعْشُوقِ أنْ يُوْرِقَ مُخْضَرَاً
وَأنْ يَيْبَسَ مُخْضَرَاً
وَأنْ يَخْتَرِقَا!

10. ريلكه: نشيد حبّ

كيْف لي أن أمْسك بتلابيب روحي كيْ
لا تلامس بخفّة روحك؟ كيْف لي أنْ
أهرْها منْ فوْقك نحْو أشْياء أخْرى؟
ودْت لوْ خبّأتها قرْب شيْءٍ ضائع في
الظّلام، في مكان غريب وهادئ، لا يرْجع
الصّدى حين تزْعزعْش أعْماقك. ورغْم
ذلك، فإنّ كلّ ما يمسّنا يذْيب واحدنا في
الآخر كقوْس الْكمنْجة الّذي منْ وترَيْن
يسْتخْلص صوْتاً واحداً. على أيّة آلة
نحْن مضْطجعان وايّ يدٍ تمْسك بنا؟ يا
للأغْنية الْهادئة.

11. فريد الدين العطار: أيها البُلبُل الشّادي، غنّ

هو عبدٌ، فغنّ للْعشّاق. ها قدْ نما الْعشْب،
فاتْركْ قلْبك وكلّ ورقات الْبستان. اجْعلْ
من الْبانوْنيّات والْياسمينات وسادةً
لك واشْتغلْ بأوْراق الْبنفْسجات. انزع
عمامتك التي تشْبه التّوليب وكنْ
فرْحان، ارْقصْ وغنّ. تناولْ ديْوان غزلٍ
واقْطفْ من كلّ صفْحة زهْرة. احْمل، إنْ
اشْتطعْت، نحْو اذن ضيْفك الْعارف مئة
لؤْلؤة من التّفكّر الْعميق. وأنْت تسْتعدّ
لقراءة قصائد الْعطّار، اذْهبْ وانْشدْها
في محافل الْعشّاق. نحْن متصوّفة
الصّفاء، متحرّرون منْ أنْفسنا،
متّصلون بالذّات الْإلهيّة.

مصادر النصوص

إدريس الملياني: بملّء الصّوْت، الدار البيْضاء، 2005.
طاهر رياض: ينْطق عن الْهوى، دار أزْمنة، عمان، 2008.
Eugénio de Andrade: Blanc sur blanc, poèmes traduits du portugais par Michel Chandeigne, éditions de la Différence, Paris, 2001.
Apollinaire: Alcools, Gallimard, Paris, 1966.
Robert Desnos: Corps et biens, Gallimard, Paris, 1968.
Pablo Neruda: Crepusculario, Losada, Buenos Aires, 1995.
Novalis: Journal intime, Mercure de France, Paris, 1997.
Jacques Prévert: Paroles, Gallimard, Paris, 1946.
Rilke: Nouveaux poèmes, Traduits de l'allemand par Lorand Gaspar et Jacques Legrand, Seuil, Paris, 2008.
Attar: Les sept cités de l'amour, poèmes traduits par Jalal Alavinia, Albin Michel, Paris, 2013.

مصادر

* قصص الحب الأجنبية من Le nouveau magazine littéraire، عدد تموز آب (أغسطس) 2019
* شوقي ضيف: ابن زيدون، مقطع كورتاثار من ترجمة أحمد عبد اللطيف

السبت 13 شباط 2021 العدد 4270
الأخبار al-akhbar
www.al-akhbar.com
كلمات

عيد العشّاق... سأصنع نفقاً من الحبّ وأفرّ

تحت شجرة المصطكى

زكريا محمد *

زليخة بوعبدالله ــ «حب على حب 3» (صورة فوتوغرافية ورسم ـ 22 × 17 سنتم ـ 2012)

لقد أحببتك يا أليس كما تحبّ الخيل المحبوسة ميدانَ سباق مفتوحاً.
أحياناً أتذكر بلوزتك الخمرية وأبكي. أعرف أن هذا مضحك. لكن إن لم يتحول الحب إلى ذكرى فلن يكون حباً. الحب ذكرى فقط. اليمامات أيضاً ذكريات وليست طيوراً. تهب من الماضي بأجنحة ملتهبة، وتحرق وجوهنا.
أعرف أنك ما أحببتني يا أليس. لكن هذا لم يكن أمراً فظيعاً. فالمهمّ أن تحب أنت. أن تضع يدك على موضع الألم، وأن تكسر بعينك شعاع نجمة الزهرة.
أتذكرك يا أليس. أدخل يدي في شق الأبد وأتذكرك. أمسك عود الرحى ثم أطحن وأتذكرك. غير أن الأمور معقّدة جداً، فالحب ذاته لا يعرف ذاته.
عبرت أمس حافياً حقل الشوفان البرّي عند الفجر، فأغرق الندى قدمي. وكان هذا كافياً كي أمحوك وأمحو ذكراك.
القدم تمحو الألم.
القدم حفلة عدم كبيرة يا أليس. لذا أمشي كي أمسح اللوح كله من الطفولة للكهولة بقدمي.
الحب حظيرة مقفلة يا أليس. أما الخيل فحنينها للميادين المفتوحة.
2018-4-25

■■■

السلام عليك يا لميس، يا شجرة طلح رمت يوماً أغصانها وظلّلتني. السلام على النحاس في شعرك، وعلى النعاس في عينيك.
مررت أمس ببيتك. لكنني لم أنقر الباب بظهر إصبعي. مضى زمن النقر بالأصابع. مضى زمن البدايات والمطالع. قُطع الخيط وضاعت الطيّارة الورقية في السموات. دارت الزوبعة وكسرت قرنيها على الصخرة.
لكنّ هذا لم يكن خطأك. كان خطئي أنا. بل خطأ القوافل التي جعلت طريق الحرير تمرّ أمام بيتي وتأخذني.
رضاي كبير عنك، رغم أن كلماتي تقصّر عن مديحك. فالكلمات بعير لا يوصل راكبه. والشعر قفل يغلق بالحديد قلب صاحبه.
أريحا مدينة حزينة يا لميس. ليس فيها حتى شجرة جوز واحدة. ليس فيها خزانة صغيرة أضع فيها مخطوطاتي. مدّ ينبوتها أغصانه مثل أذرع أخطبوط وقتل النخلة. مدّت ريحها كفّها وأسقطت شملتي عن رأسي.
غير أنني أحلف يا لميس أنني سأقيم لك تحت قرنطلها معبداً، وأنني سوف أنحت بإزميل اليأس ومطرقته تمثالاً كبيراً لك، وأصلي له.
2019-7-22

■■■

أحببت هنيدة.
أحببت اسمها الذي يساوي مائة جمل أسود في الصحراء.
هنيدة التي وضعت يديها مرة تاجاً على رأسي، ثم اختفت. عيناها فقط ظلّتا لقلقين أبيضين يحومان في ذاكرتي.
كل ميراثي كتبته باسم هنيدة. كل قصائدي كتبتها من أجلها.
كيف لي أن ألمّ الجمال السود المائة التي تبدّدت في الصحارى؟ كيف لي أن أستعيد التاج الذي كان مرة فوق رأسي؟
ستقول هنيدة: انظر، أنا هنا تحت شجرة الميموزا.
لكن لا أحد تحت الميموزا، لا أحد.
قطيع من مائة جمل مبدّد في الصحراء، هنيدة. نهر كبير غيّر مجراه القديم فجأة، وأخفى مجراه الجديد عني.
أعدُّ جمال هنيدة على أصابعي. مائة جمل أشقر في الصحراء أصابعي.
2019-6-2

■■■

بعد أن تعبتْ نسرين مني، حبستني في قفص وسافرت.
وفي القفص أكلت الكلمات. أكلت الصور المعلّقة على الجدار، كما أكلت النور على صفحة المرآة. ونجوت.
وحين عادت نسرين، أطلقتني ونسيتني.
فعلامَ أراهن إذن؟
أريد لأحد ما غير نسرين أن يبني لي بيتاً كبيراً. وأريد علفاً آخر غير الكلمات. بل أريد حتى شيئاً غير النجاة ذاتها. فقد نجوت أكثر ما ينبغي، وأتعبتني نجاتي.
غير أن نسرين تذكّرتني من جديد، ووضعتني مثل مصباح في مشكاة، ودارت بي في طرقات الليل. وأنا كنت ملزماً أن أنير لها طريقها. أن أغني لها كأنني نجمة، أو جارية.
آه،
من أنت يا نسرين؟
أأنت قفص أم مشكاة؟
نخلة أم أرطاة؟
ومن أنا يا نسرين؟
لعلّني أبوك الذي أسقطك مثل دمعة من عينه لعلّني سهم نور على صفحة المرآة.
2019-2-16

■■■

حطّ الليل على جبيني.
تساقطت النجوم، وتسافدت مثل القطط على التراب. أحلف كل صباح أن أحذف الليل والنهار من قائمة أصدقائي، لكنني لا أبرّ يميني. أحلف أن أمحو اسم نسرين، وأن أضرب بالحجر جبينها، لكنني أحنث بيميني.
لديّ أصابع من طين، ولديّ مقاطع حنين.
لكن حروف العطف لا تسعفني كي أعطف يدي على كتف الحبيب. لا تنفعني كي أفلت نفسي من عروة قميصه.
سأحيلك إلى رماد يا قبيلة المحبة. سأحيلك إلى زانية أيتها الوردة.
حطّ النهار على جبيني.
حطّت الثآليل على ظهر كفي.
ويحه من قسم الأمور هكذا. من جعل نسرين قبيلة وحدها. ومن جعل الليل يقضم جبيني ويفلت جبينها.
2018-9-16

■■■

النهار يسقط من جديلتك يا نسرين. والليل من كفك ذات الأشعة الخمسة.
لكن الخريف حلّ قبل مجيئك يا نسرين. رياحة جرّحت كالشفرة خدّي، ونيرانه وسَمَت جبهتي. وأنا هنا أبحث عنك. أدير عيني مثل عين ضفدع في كل اتجاه كي ألمّ صورتك، كي ألم بحّة صوتك.
ليتك كنت عندي كي يكون كلامك نبوءتي، وصمتك مخدّتي.
أنت زهرة كبيرة. لكن نسبك أبعد حتى من الزهرة. نسبك يخرج من الصخرة، ويسيل في داخلي.
تحت جبل القرنطل قعدت أمس أنا والنخلة نفكر فيك. قعدنا نلوك كالتمرة اسمك. لقد ولدتِ أنت قبلي وقبل النخلة يا نسرين. تدلّت عراجينك قبل عرجوني وعراجينها.
ضلال بعيد أن أفهم ما أريد أنا منك. وضلال أبعد منه أن يُفهم كلامي فيك.
2016-8-29

■■■

يا أصدقائي، يا حجارة مكسورة، يا شظايا الزجاج، سوف آتيكم في الليل، وريح الشمال تضرب بطبلتها، وترمي النجوم لكلابها. أنا آتي عادة هكذا، مكفهراً ومسحوباً من لحيتي آتي. ولا أجيء لغرض. آتي فقط كي آتي. إن كانت هناك كأس سأشربها، وإن كانت هناك كسرة خبز سآكلها. وإن لم يكن فسأجلس فقط قرب النار وأغني لسيلين التي رحلت، ولم تعد. سآكل ذكرياتها أمامكم عند النار. سآكل بلوزتها الفستقية، وشعرها القصير.
وهذه عادتي. أغني الراحلين أبداً. أغني سيوفهم التي جرّحتني. أقعد عند النار وريح الشمال تضرّي كلابها، وأغني. أعرف أن الغناء لن يعيد لي سيلين. أعرف أنها لن تدخل عليّ فجأة، ثم ترمي شالها على كتفي. لكنني أغني.
آه يا أصدقائي، يا حجارة مغروزة في الأرض. سوف أقلعكم بالفأس، وأجعلكم حجارة لموقدي. أنا لا آتي لكي أكسر العرق بالماء، أو لكي أكسر رغيفاً، بل آتي لكي أكسر الليل بالليل، لكي أضرب ريح الشمال بالمنجل على خصرها.
رحلت سيلين. رمت الخاتم على البلاط، وصفقت الباب خارجة. وأنا آكل كل مساء خصلة من شعرها، وقطعة صغيرة من قميصها.
2020-7-31

■■■

تعالي معي يا سيرين إلى المنزل المهجور. سننام هناك على العتبة. سيصلّب كل منا يديه على صدره وينام. ومن السهل أن لا ينهض الواحد أبداً من مثل هذه النومة. لكننا سننهض. فهناك طفل في أحشائك ويجب النهوض من أجله. سيكون عليّ أن أطعمك خمس وردات من شجرة الجوري. يجب أن نغذي الطفل، وأن نمنع الموت من دخول الحديقة المهجورة.
سنقعد في الظهيرة تحت شجرة المصطكى. وهناك سنأكل صمتنا. أنا أنكث التراب بعود في يدي، وأنت تدوّرين محبسك في إصبعك. دوّري يا سيرين محبسك. دوّريه لكي يدور الليل والنهار تحت شجرة المصطكى.
واليأس يا سيرين مأزقي. عبر مثل وباء الكورونا، وفتك بي. خمس قُطَب في جبيني من سيفه. آه يا سيرين من محبسك الفضة. لقد حبس لساني. لو كنت قادراً على الموت لمتّ عند غروب الشمس حين تبدأ شجرة المجنونة أغنيتها. ولو كنت قادراً على الحياة لرقصت مثل ديك حولك، ولقطت حبات القمح بمنقاري ورميتها بين قدميك.
اذهبي أنت يا سيرين. أما أنا فسأنام على العتبة. وفي الصباح سألوك الورد من أجلك.
ليس هناك أمل يا سيرين. لقد قلّبت الأمر على وجوهه كلها. ليس هناك أمل.
وإن سألتني: وماذا عن الحب؟ فسأجيبك: الحب يا سيرين؟ لقد رقدت على بيضه ست سنوات، فلم تفقس منه حتى بيضة واحدة. انسي الحب يا سيرين. ارميه وراءك. ودوّري محبسك كي ينتهي الصيف، وتسقط حبات المطر على وجهك.
في المنزل المهجور يا سيرين أفكر فيك. آكل وردة الجوري وأفكر فيك. خمس قطب لليأس في جبيني، وسبع قطب على صدري. وهناك ما هو أصعب من ذلك: نجمة الشعرى تطلع باكية، فيفيض البكاء مثل نيل عظيم حولي.
2020-6-26

■■■

أعرف أنني عميتُ عنكِ عشرين عاماً يا عائشة. ولم يكن هذا مقصدي. جرّني عماي مثل سيل أتاني عن يميني وعن شمالي. خبزتي أعمتني، وخمرتي أعمتني. فويل لي على فعلتي. ويل لأمي التي ولدتني.
ردّت عائشة كي تجرحني: العمى وسيلة. العمى حصيلة.
أعلم أن العمى وسيلة يا عائشة، وأنني زرعتها بيدي. وأعلم أنك كنت قبيلتي الكبيرة وأنني أنا الذي شتّتُ مضاربها وضيّعتها.
لكن ها قد فتحت عينيَّ، وسوف آتيك عائداً يا عائشة. سآتيك حتى لو أنك أغلقت في وجهي بابك. حتى لو أن عينك من وراء النافذة أحرقتني مثل عدسة لامّة.
حل الصيف مثل صقر من نار فوق الغور. أحرق بريشه قمم الأشجار. أحرق قمة جبل الأربعين. وأنا قاعد وحدي تحت ظلة من سعف اليأس.
أنا نبي ضيّع أهله يا عائشة.
2020-5-25

■■■

اطبعْ كفّك مثل ورقة تين على صدري. احفر اسمك كحاجب يعلو عيني.
الحب بسيط هكذا. والشعر أبسط من هذا أيضاً وقد رغبت في أن أكون عصيّاً عليك. في أن أهرب منك مثل وعل إلى قنّة الجبل. لكن ها أنا أسلمك ذراعي كي تحفري عليها ما تشائين بإبرتك. ها أنا أسلمك جسدي كي تطيّه مثل هبة ريح. أنا أسير الإبرة والإزميل. أسير الكلمات التي تأخذني إليك.
طيور أبي الحنّاء وحدها ستحكم بيني وبينك. لكنك تعرفين أنني كبير مثل الصمت، وأنني صغير مثل الموت.
وكل هذا محض تشابيه. فأنا أحنّي الطيور كي تحنّي يديك. وأصوغ الموت كي يتدلّى لي مثل قرط نحاس من أذنيك.
2017-5-23

■■■

أتذكرين يا فاطمة حين دفنت رجليّ في الطين كي أصير شجرة؟ أتذكرين؟ لكن الطين لم يقبلني، وكنت أنت تضحكين مني.
الطين موظف قاس تقدّمت له بأوراقي كي يختمها، فدقّق في وجهي، وفي أنفي، وفي الثآليل التي طلعت كالبراعم على خدي. لكنه لم يختم لي أوراقي. كانت أوراقي ناقصة دوماً. كان جواز سفري في المطارات تحت أقدام العابرين. لكنني كنت على يقين بأنني شجرة. وكان هذا يعزيني.
اسمعي يا فاطمة، تستطيعين أن تضحكي عليّ أنا الشجرة التي تضرب على الكيبورد. لكن هناك غيرك من يعرف أن ثمة شجرة كبيرة في قلبي. وهؤلاء هم من أنتقي منهم أحبتي. هؤلاء فقط هم من أكتب لهم في الصباح مقطوعاتي.
أنا جارك الأشيب الذي لم يعبر تحت قوس نصر أبداً يا فاطمة.
2021-1-17

* شاعر فلسطيني